

أثر الظواهر الإيكولوجية والثقافية في اللهجة المغربية بفاس.

"دراسة في الأثروبولوجيا اللغوية"

مقدم من

د. منال عبد المنعم جاد الله

مدرس بمعهد دراسات البحر المتوسط

كلية الآداب جامعة الإسكندرية



أثر الظواهر الإكلوجية والتأقية في اللهجة المغربية بناس.

”دراسة في الأثر وولوجيا المغربية“

### مُقَدِّمَةٌ

فضل الله الإنسان على سائر المخلوقات فميزه بالعقل والفكر وجهاز للنطق وحياء بأداة بيولوجية لتعلم أى لغة فى الوجود. (1)

فالطفل يولد بمجموعة كاملة من الأبنية المعرفية التى تسبق فى تطورها الأبنية اللغوية وبذلك يمتلك عمليات معرفية غير لغوية قبل أن يتعلم اللغة (2) للإنسان قدرة فطرية لتعلم أى لغة فى الوجود والمعانى توجد فى العقل ثم يأتى اللفظ المعبر عنها. وكل شيء لا نعرفه لا توجد فى لغتنا ألقاظ تعبر عنه ، فالشيء يوجد أولا ثم بعد ذلك يوضع اللفظ الذى يطلق عليه. (3)

ويؤكد ذلك الأبحاث التى أجراها تايلور عن الإشارات التى يصطنعها الصم والبكم فى معهد برلين ثم قارنها بتلك التى يستخدمها الصم والبكم فى إنجلترا ، ووجد تشابها كبيرا بينهما ، ثم قارن هذه الإشارات بتلك التى يستخدمها الهنود الأمريكيون فوجد تشابها كبيرا أيضا ، وبذلك قرر أن هناك قدرة خاصة لدى الإنسان على خلق العلامة وأن هذه القدرة أدت إلى اللغة المنطوقة. (4)

والعلامة الدالة Significant أو ذات المعنى على حد تعريف دوسوسير

تحلل إلى عنصرين الأول هو العنصر الصوتى أو الظاهر والثانى العنصر العظمى أو التصورى. والمعنى المتضمن فى العلامة هو " فكرة عن شيء " أو ما يتوارد فى

\* أشكر الاستاذ الدكتور محمد عبده محجوب والاستاذ الدكتور طمس خليل لتفضلهما

بشمول هذا البحث برعايتهما وتوجيهتهما القيمة

دهس المتكلم أو السامع حين تظهر العلامة أو الإشارة وعلى ذلك تمثل العلامة الدالة الجانب المادى للغة ، أما العلامة المتضمنة فهي الجانب العقلى للغة والفصل بينهما فصل نظرى يهتم به المشتغلون بالنظرية اللغوية

أما فى الواقع وفى الحياة العملية فهذان المظهران لا ينفصلان وبطبيعة الحال الصوت الذى لا معنى له لا يعتبر إشارة أو علامة دالة لأنه لا يدل على شيء ولا يعنى شيئاً ، وبذلك لا يكون رمزا ولا يكون هناك تصور ما عنه والعلامات والإشارات لا تنكسر على اللغة بل يقصد بها كل المواقف والرموز غير اللفظية كالتصور والرسوم وما إلى ذلك.

وهذا معناه أنه يمكن اعتبار كل شيء تقريبا فى حياتنا اليومية بمثابة العلامة أو إشارة مادام يمكن استخدامه لتوصيل رسالة ما أو للدلالة على شيء ما. فالزهور التى تنمو لا تعتبر علامة إلا إذا استخدمتها ثقافة ما فى شكل باقات ترسل للتهانى أو للعزاء وبذلك فهى تحمل رسالة ولها دلالة ومعنى.<sup>(٥)</sup>

وعناصر الكلام - مثلها مثل العلامات والرموز هى مجرد أمور تحكيمية وليست فى ذاتها جزءا من الواقع أو التجربة التى يرمز إليها الصوت وهذه الرمزية التحكيمية التى تتميز بها الألفاظ تشير إلى الخاصية الإجتماعية للغة<sup>(٦)</sup> والتى هى مجال اهتمام الأنثروبولوجيين من خلال تحليل المظاهر اللغوية وغير اللغوية السائدة فى مجتمع ما تحليلا دقيقا بالرجوع إلى السياق الإجتماعى لذلك فإن أى نص كلامى - ملفوظا كان أو مكتوبا - لا يوصل إلى معناه الحقيقى بدراسته وحده مستقلا عن الناحية الصوتية أو النحوية والمعجمية<sup>(٧)</sup> فاللفظة قد لا تكون الوحدة الأولى للمعنى ولكنها الجملة ، فالجمل هى التى تنطق وتفهم والألفاظ ليست إلا مستخرجات من المعانى لذلك لا ينبغى أن ننظر للمعنى على أنه علاقة ثنائية بين اللفظ وما يشير

إليه.<sup>(٨)</sup> بل على أنه مجموعة من العلاقات الوظيفية متعددة الأبعاد بين النغمة في الجملة وسيئات حدوثها<sup>(٩)</sup>

واللغة بإختصار هي طرائق الكلام الشائعة في مجتمع ما ، والتي تخضع لنظام للمعاني خاص بها نظم تبعاً لمقدمات أو فروض أساسية معينة مما جعل من الصعوبة وجود مجتمعين يحوزان بدقة نفس طرق الكلام. لذلك فالعادات الكلامية تعلم وكذلك النشاط اللغوي طبقاً للنظام التقليدي السائد في أي مجتمع من المجتمعات.<sup>(١٠)</sup>

فالكلام نشاط إنساني يختلف أيما اختلاف إذا إنتقلنا من مجتمع إلى مجتمع لأنه ميراث تاريخي محض للجماعة ونتاج الإستعمال الإجتماعي الذي إستمر زمناً طويلاً.<sup>(١١)</sup> وجماعة المتكلمين جماعة من الناس يشتركون في ثقافة ذات مفاهيم ومقولات وأنماط خاصة بالسلوك حيث نجد أن الأنشطة العليا للإنسان مثل للتفكير والتخيل والتفكير والتأمل.... إلخ إنما تتبع من تكيف وإتفاق أعضاء المجتمع المشتركين في ثقافة واحدة ولغة واحدة.<sup>(١٢)</sup>

ولقد وجد علماء الأنثروبولوجيا المعرفية \* إن أكثر عادات المجتمع وتقاليد يمكن التعرف عليها ولهما من خلال التحقق من معاني التركيبات اللغوية السائدة في المجتمع لورد الدراسة.<sup>(١٣)</sup> لهذا كان التركيز على دراسة اللغة بما لها من صلة بالثقافة من حيث كونها تتيح فرصة أفضل للتعرف على السمات السائدة وأنماط السلوك وطرق التفكير ، مما دعا إلى التأكيد على ضرورة تعلم الباحث لغة المجتمع والثقافة المدروسة.<sup>(١٤)</sup>

واللغة ليست من الأمور التي يصنعها فرد معين أو أفراد معينون ، وإنما تخلقها طبيعة الإجتماع ، وتنبعث عن الحياة الجمعية وما تقتضيه هذه الحياة من

تعبير عن الخواطر ، وتبادل للأفكار . وكل فرد منا ينشأ فيجد بين يديه نظاما لغويا يسير عليه مجتمعه . فيلتقاه عنه تلقيا بطريق التعلم والتثنية ، كما يتلقى عنه سائر انظم الإجتماعية الأخرى.<sup>(١٥)</sup>

واللغة كأي مظهر آخر من مظاهر الثقافة خاضعة للتغير وبذلك فإن إستعمال اللغة في كل جماعة لغوية هو إستعمال متطور بطبيعته.<sup>(١٦)</sup> مما جعل البحث في الوظيفة الإجتماعية للغة بحثا متجددا على مر العصور .

فالأبنية اللغوية في أي نقطة معينة من تاريخها تد تبدو أنها صلبة وغير متغيرة إلا أن هذا المظهر لا ينم عن الحقيقة . ففي الواقع أن جميع اللغات الحية ( أي التي لا تزال منطوقة ) تخضع لتغير مستمر يظهر في كل من أبنيتها الصرفية والنحوية . وقد يكون هذا التغير بطيئا بحيث لا تتسنى ملاحظته في الممارسة الفعلية ولا يصير ياديا للعيان إلا عندما نلاحظ أن لسائين أو أكثر لا يفهما إلا المتحدثون بكل منها ، مع أنها صادرة عن مصدر مشترك.<sup>(١٧)</sup> كما هو في مصر ومختلف الدول العربية . واضخم تطور في إستعمال معظم اللغات هو ذلك الذي يمر به العالم الآن وعبر عنه م.م. لويس بأنه " ثورة لغوية " وفتجت هذه الثورة عن ما تعرض له العالم خلال الخمسين سنة الماضية من تقدم في طرق الإتصال المادي كالتليفون واللاسلكي والطيران والتلفزيون والسينما والصحافة والقرع الصناعي.... إلخ.<sup>(١٨)</sup>

لغة الفرد في تغير دائم وديناميكية وما يبين ذلك أن الفرد لا يحيط بجميع مفردات اللغة العامة في سن معين بل لا يزال يسمع ألفاظا جديدة يضيفها إلى ما يعرفه ، فهو في كل دور جديد من أدوار حياته وفي كل تجربة من التجارب الهامة التي يخضع لها يسمع ما لم يكن قد سمع ، وهو في كل حال من هذه الأحوال لا يسمع

مفردات جديدة لحسب ، ولكنه يسمع كذلك تعبيرات جديدة وطرائق من الكلام حديثة. (١٩)

وهذا ليس على النطاق الفردي بل أشمل وأعم مما جعل المجامع اللغوية في العالم تجتمع بين لثرة وأخرى لتضع أسماء لأشياء جديدة اخترعت وعرفت مهمتها أو كلمات إتفق على وضعها ضمن لغة معينة.

ويتطور مدلول الكلمة في لغة ما تبعاً لتطور الشؤون الاجتماعية المحيطة بهذا المدلول. فعلى سبيل المثال في اللغة العربية كلمة "القطار" كانت تطلق في الأصل على عدد من الأبل يسير على نسق واحد تستخدم في السفر وفي النقل ولكن تغير الآن مدلولها الأصلي تبعاً لتطور وسائل المواصلات، فأصبحت تطلق على مجموعة عربات تقطرها قاطرة بخارية أو كهربائية.

وكذلك كثرة استخدام الخاص في معان عامة عن طريق التوسع في استخدامها لسبب إجتماعي ومن ذلك مثلاً في اللغة العربية كلمة البأس وهي في الأصل العرب ثم كثر استخدامها في كل شدة فأكتسبت من هذا الاستخدام معنى عاماً. (٢٠) وكان لها استخدام خاص لدى الشعب المغربي ، فهذه الكلمة تمثل النمط الشائع للتحية بين مختلف الأفراد عند اللقاء بقولهم " لا بأس " بخير وعلى خير؟ ، وربما يرجع ذلك لتعرض المجتمع المغربي للاحتلال الفرنسي سلوات كثيرة وإنعكاس ذلك على للحياة التي عاشها الشعب والتي إتسمت بالحروب والشدة مما أضفى على هذه الكلمة هذا المعنى العام.

وتوصف لغات بأنها حية وأخرى بأنها ميتة والحق أن هذه الحياة وذلك الموت نسبيان يقاسان باستمرار استعمال هذه اللغات أو بتقطع دورتها على الألسن. (٢١)

ومن اللغات التي ماتت اللغة القبطية في مصر والبربرية في أقطار كثيرة من شمال أفريقيا. (٢٢) والواقع أن اللغة البربرية لازالت حية على ألسن كثير من المغاربة البربر وهي لغة حديث وكتابة ولازال بالمغرب - مجلات تصدر باللغة البربرية \* وأغان كثيرة يتغنى بها البربر في حفلاتهم المختلفة ، ولديهم عادات وتقاليد تختلف عن عادات المجتمع المغربي ولهم زى خاص بهم تحرص المراه المغربية على إرتدائه في العرس من بين الملابس التي ترتديها ولازال البربر حريصين كل الحرص على اللغة البربرية بتعليمها لأبنائهم وإستخدامها في حديثهم داخل منازلهم أو بين أفراد مجتمعهم . ويتعرف البربر على بعضهم خارج القطر المغربي وفي مختلف بلدان العالم من خلال لغتهم وأسمائهم إذ لهم أسماء خاصة بهم كما لهم بعض ملامح نيزيقية تختلف عن ملامح باقي أقطار الشعب المغربي ولا مجال هنا للخوض في وصف هذه الملامح لبعدها عن إهتمامنا في هذا البحث.

-١-

### الأنثروبولوجيا واللغة

ظل علماء الأنثروبولوجيا واللغة يعملون معا جنبا إلى جنب سنوات متحدة، إلا أن علماء اللغة كما ذكر ليفي ستروس إنتقلوا إلى الجانب الآخر من ذلك الحاجز الذي يفصل العلوم الطبيعية عن العلوم الإنسانية والاجتماعية. (٢٣) وعلى الرغم أن ستروس أكد هنا على سبق علماء اللغة في الدراسة العلمية للغة إلا أنه من ناحية أخرى أكد الصلة الوثيقة بين الأنثروبولوجيين واللغويين .

وقد إهتم علماء الأنثروبولوجيا باللغة ليس من حيث كونها أداة فعالة في الدراسة الميدانية فحسب بل كعنصر أساسي في البنية الثقافية مجال إهتمامهم ودراستهم ، لذلك تمثل اللغة فرعا من الأنثروبولوجيا وتعرف بالأنثروبولوجيا

اللغوية مثلها مثل الأنثروبولوجيا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفيزيائية والدينية ..... إلخ . (٢٤)

وفي الوقت الذي أكد إيه بلومفيلد Bloomfield أن العلاقة بين الثقافة واللغة لاترث غير واضحة ولكي تتضح لا بد من البداية الفصل بين Emic & Etic ويقصد بذلك الفصل بين البناء Structure والعناصر الملاحظة Observational. (٢٥) كما أكد بعض الأنثروبولوجيين من ناحية أخرى أن اللغة هي الثقافة وأن الثقافة هي اللغة وبذلك فهما لفظان مترادفان والصلة بينهما عضوية أو حيوية والذي يميزهما أن الثقافة بنية Structure وأن اللغة لو الإتصال هو العمليات Processes التي تتكون فيها هذه البنية. (٢٦) كما ينظر للغة بكونها مفتاحا للثقافة ككل. فالثقافة في كل مظاهرها عبارة عن لغة. واللغة ليست ظاهرة بسيطة. بل ظاهرة اجتماعية مكتسبة لها دور جوهري في حفظ التراث الإنساني وإنماء الثقافة ونقلها إلى الأجيال (٢٧)

ولقد احتلت اللغة مكانا هاما في تفكير البنائين نتيجة لتأثرهم بكتابات دوسوسير مثل أدوارد ساير ويلمفيلد والراعي إنهم اختلفوا في تحديد مجال الدراسة من ناحية وتحديد هدف علم اللغة من ناحية أخرى . وعلى الرغم من ذلك فإن البنائين اهتموا ببحث البرهان الإمبريقي Empirical evidence في دراسة اللغة. (٢٨)

وقد اعترض على اتجاه البنائية عالم اللغة الأمريكي تشومسكي Noam Chomsky الذي اهتم بالنظرية الفكرية العقلية للغة - التي راضها البنائين والتي تهتم بالكفاءة اللغوية أو المعرفة النظرية للغة

غير الواعية Unconscious Knowledge لدى الأهالي الناطقين بهذه اللغة والتي يطلق عليها Competence دون الإهتمام بالأداء اللغوي Performance<sup>(٢١)</sup> الذي هو مجال إهتمام البنائين ، فاللغة لديهم نسق إجتماعي وثقافي ، وينظر البنائيون عموماً للغة على أنها نظام لا يرتبط وجوده بوجود الفرد بل يدخل الفرد في هذا النسق بولادته . وبذلك تعتبر اللغة أهم عنصر في عملية التنشئة الإجتماعية كما أنها توصف بأنها ( لا شخصية ) لأنها تلو وترتفع وتسمو علينا وتتجاوزنا كأفراد . (٢٠) وقد ذهب إدوارد ساير إلى أن اللغة:

" وسيلة إنسانية خالصة غير غريزية إطلاقاً لتوصيل الأفكار والإنفعالات والرغبات عن طريق نظام من الرموز التي تصور بطريقة إرادية " . وقد أشار هذا التعريف حولَه جدلاً جعل علماء اللغة ينقسمون ما بين مؤيدين ومعارضين وأصحاب هذه النظرية في اللغة يرون أن الوظيفة الأساسية للغة هي أنها وسيلة من الإتصال أو التوصيل عن طريق الأصوات الكلامية. وإن ما توصله اللغة يتمثل في الأفكار والمعاني والإنفعالات والرغبات .... إلخ أو الفكر بوجه عام ، وذهب هذا المذهب كثير من علماء اللغة لا سيما الذين تقوم دراساتهم للغة على أساس منطقي أو فلسفي أو نفسي ويرى هؤلاء أن اللغة لا تعدو أن تكون مرآة ينعكس عليها الفكر أو مستودعاً للفكر المنعكس أو وسيلة لتجسيم الفكر أو التعبير عنه.<sup>(٢٢)</sup>

ولقد كان لمايونيوسكي فضل كبير في تغيير النظر إلى اللغة ووظيفتها فهي ليست مجرد وسيلة للتفاهم أو للتوصيل بل هي حلقة في سلسلة النشاط الإنساني المنتظم وهي جزء من السلوك الإنساني وليست أداة عاكسة للفكر وبذلك يتضح أن إهتمام الأنثروبولوجيا اللغوية لا ينصب على الكلمة أو الجملة وإنما على الحدث الكلامي Speech act ونتيجة لدراسة الحدث الكلامي وما يتصل به من ملامبات

تغير مفهوم اللغويين وأصبحت وظيفة اللغة هي " الدلالة " وتقتضى في علم اللغة الإجتماعى إلى نظرية الرمز التى تقرر أن وظيفة اللغة هي الإتصال. لذلك إذا كان اللغويون يعزلون بعض الظواهر اللغوية لدراستها فى حد ذاتها فإن علم اللغة الإجتماعى يصر على دراسة الظواهر فى إطار كل ما فى المجتمع لمعرفة العوامل التى تؤثر فى الحدث الكلامى بالنظر للغة على أنها وظيفة إجتماعية.<sup>(٢٢)</sup> وهذا هو مجال إهتمام الأنثروبولوجيا اللغوية.<sup>(٢٣)</sup>

وفى ضوء ما تقدم ذكره تظهر أهمية اللغة كمجال للبحث ليس فقط من الناحية اللغوية بل كذلك من الناحية الإجتماعية الثقافية بالخروج من نطاق الكلمات إلى الجمل ومدلولاتها وإختلافها بإختلاف الثقافة مما جعلها تستحق الدراسة. فكان هذا البحث الذى نحن بصدده لدراسة التأثيرات الأيكولوجية والثقافية فى لهجة المغاربة بفاص وسيتم التركيز فى هذا المجال على مجموعة من المحاور التى تتمثل فى أهمية اللغة ووظائفها المختلفة للفرد والمجتمع ، وأثر اللغة البربرية على اللهجة المغربية وأثر البيئة على اللغة والإستعمار اللهجة المغربية.

وقد أشرنا فى هذا البحث إختيار مجتمعين مختلفين ثقافيا وكذلك لغويا وإن كانا ينتميان إلى لغة أم واحدة وهى اللغة العربية فالمجتمع المغربى كما نعلم يتحدث لغة دارجة تختلف عن اللغة العربية الدارجة فى كثير من الشعوب العربية ، الأمر الذى يجعل من الصعوبة فهم لغة المجتمع إلا للمتحدثين بها . ولما كان من الضرورات الأساسية للباحث الأنثروبولوجى عند دراسته الميدانية تعلم لغة المجتمع. كان لزاما علينا تعلم اللهجة المغربية كأداة فعالة عند دراستنا الميدانية لبحوث سابقة . والجدير بالذكر أننا منذ بداية دراستنا للمجتمع المغربى ورجع ذلك إلى سبع سنوات ماضية قد فرض علينا الإهتمام بالمنطوق اللغوى لصعوبته من ناحية ولمحاولة تعلمه ليس فهما بل نطقا مع محاولة التعرف على الأصول التاريخية

لبعض الكلمات وخاصة أن المجتمع المغربي كما نعلم مجتمع إختلطت فيه عناصر بشرية مختلفة وإن كان العرب والبربر هما العنصرين الأساسيين في التركيب البشري المغربي ، إلا أن المغاربة هم نتيجة إنصهار أربعة عناصر هي البربري والعربي واليهودي \*\*\* والزنجي الآتي من جنوب الصحراء ، فضلا عن وفود بشرية فينيقية ورومانية ودم أروبي كالذي حمله عدد من مسلمي أسبانيا بعد خروجهم من الأندلس . (٣٤) يضاف إلى ذلك ما ترتب على المواقع الجغرافي المعتاز للمجتمع المغربي مما جعله موطعا للإستعمار الفرنسي لفترة تقرب من أربعة وأربعين عاما مما كان له أكبر الأثر على اللغة العربية والشعب المغربي . والحقيقة إن هذا كان وراء إهتمامنا باللهجة المغربية والعادات الكلامية الشائعة ذات العلاقة الوثيقة بالتقييم والأفكار والأنظمة السائدة في المجتمع ومقارنة هذه العادات بما هو في المجتمع المصري مع إظهار أوجه التشابه والإختلاف بينهما والأسباب التي وراء ذلك.

وعن المرحلة الزمنية لهذا البحث لا تستطيع الباحثة في الواقع تحديد فترة زمنية محددة إستقرتها هذا البحث، بل كما ذكرت من قبل كان موضوع اللغة مجال إهتمام منذ بداية تعلمها كأداة للدراسة الميدانية في بحوث سابقة وعن فترة الإهتمام بعقد المقارنة بين العادات الكلامية في المغرب ومصر يمكن لنا أن نصرح بأنها إستقرت ما يقرب من تسعة أشهر.

### نظرية سياق الحال *Context of situation*

إعتمدت للباحثة على نظرية أنثروبولوجية لغوية هامة وهي نظرية سياق الحال وهي نظرية تحليلية لي المقام الأول إذ تعتمد على تحليل ملامسات الموقف

الذى تستخدم فيه اللغة وصولاً إلى تحديد سماتها وسمات المشتركين فيها ورموزها ودلالاتها.

فى القرن التاسع عشر كان ميدان علم اللغة فى أوروبا مهتما بالدراسات الصوتية والنحوية والقاموسية دراسة تاريخية لإجراء المقارنات بين اللغات المختلفة. وبين هذه الدراسات ظهرت فى أوروبا صعوبة ترجمة كلمات اللغة البدائية، ولمواجهة هذه الصعوبة نشأت نظرية سياق الحال وأهميتها بإعطاء وصف كامل للتانة المحيطة باللغة فى المجتمعات البدائية . وواجه مالمينوفسكى هذه المشكلة فى معظم أعماله حيث وجد أن تحديد المعانى يفرض ضرورة الوصف الأنتوجرافى الكامل لما يحيط بها description Ethnographic واتضح هذا الإتجاه فى

كتابات مالمينوفسكى عند أهالى Mailu 1915 ودراسته لحدائق المرجان Coral gardens 1925 . إذ بذل مالمينوفسكى أقصى جهده لإعطاء للكلمات المحلية native words معانيها من خلال السياق الثقافى ، لذا كان إهتمامه بتعريف الكلمات المفردة فى إطار ما أطلق عليه " مشكلة المعنى " فى لغات المجتمعات البدائية وإهتمامه باللغة من منظور أنتوجرافى . بل لقد أعتبر دراسة اللغة دون أنتوجرافيا دراسة غير مكتملة وكذلك الوصف الأنتوجرافى لا يتم دون الإهتمام باللغة ، لذلك كانت الأنتوجرافيه السيليه Ethnographic Context حلاً لمشكلة المعنى التى تواجه الأنتروبولوجى عند دراسته للمجتمع . (36)

والبحث فى معانى اللغة من خلال ارتباطها بالسياق الثقافى والإجتماعى يرجع الفضل ليه إلى مالمينوفسكى إذ نظر للتوصص اللغوية من حيث كونها وثائق للمعالية المحلية native mentality وتمثل المعلومات الأنتوجرافيه لديه ثلاثة مظاهر أساسية هى :

١- وصف للعادات والتقاليد.

٢- معرفة الطريقة التي يتعرف بها الأهالي بالفعل.

٣- تفسير ما يحويه عقل الأهالي.

وكل ذلك لا يتم إلا من خلال ملاحظة وتسجيل كل ما يقوله الأهالي بحلة<sup>(٣٦)</sup> وقد إتفق مالمينوفسكى وفيرث لى تحديد العناصر التى يتكون منها تصورهما عن سياق الحال ونذكر من هذه العناصر:

١- شخصية المتكلم والسامع وتكرينهما الثقافى ودورهما فى الموقف الكلامى ( مشاركون أم مشاهدون ... إلخ ).

٢- الظواهر الإجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوى لمن يشارك فى الموقف الكلامى كمكان الكلام والحاضرين أثناء الحديث وكل ما يطرأ وله أثر على الموقف الكلامى.

٣- أثر النص الكلامى فى المشتركين كالإبتساع أو الألم أو الأجراء أو الضحك ... إلخ ومن ثم يتضح أن من أهم خصائص سياق الحال إبراز الدور الإجتماعى الذى يقوم به المتكلم وسائر المشتركين فى الموقف الكلامى<sup>(٣٧)</sup>.

لذلك فإن أى نص كلامى لا يوصل إلى معناه الحقيقى الكامل بدراسته وحده مستقلاً من الناحية الصوتية بل يجب أن يدخل فى تقدير معناه عناصر أخرى تفوق العنصر الكلامى بل تكون معه كلاً متكاملاً.

فلسياق هو إطار مرجعى للكلمات المنطوية وتحايل معانيها للوصول إلى الأفكار التى وراء الكلمات<sup>(٣٨)</sup> بينما يهتم علماء اللغة بالوصف يهتم علماء الأنثروبولوجية اللغوية بالتأثير المتبادل بين الثقافة واللغة وبذلك فدراسة اللغة لدى

الأثنروبولوجى دراسة عليّة وصفيّة دقيقة تحمل فيها اللغة طابع الحياة كما تحمل طابع الثقافة. (٣٩)

إعتمدت الباحثة على المنهج الأثنروبولوجى التقليدى ( الملاحظة بالمعايشة) ومنهج تحليل المضمون Content analysis وهما يعدان من أنسب المناهج لفهم البناء الإجتماعى للوحدات اللغوية وتحليل العمليات الأساسية فى الحياة الإجتماعية التى تمثل وسائل الإتصال الجمعى. ومن ثم التعرف على الإطار اللغوى العام بأبعاده اللغوية والإجتماعية والثقافية.

كما إستعانت الباحثة بالمنهج الوصفى التحليلى والمنهج المقارن للتوصل إلى أوجه التشابه والإختلاف بين العادات الكلامية فى مصر والمغرب.

وقد إعتمدت الباحثة على أنماط طبيعية من الأحاديث اليومية التى تدور بين إثنين أو أكثر فى مختلف المناسبات. بالإضافة إلى الإعتماد على نمطين من أنماط الحوار ، تمثل النمط الأول فى الشجار بين زوج وزوجته وحضر الموقف الكلامى الزوجة الأولى للزوج التى حاولت بدورها التدخل للتخفيف من وطأ الشجار . وتمثل النمط الثانى فى الشجار بين صديقين أثناء جلوسهما على المقهى .

ويتسم حوار الشجار بالتلقائية والطبيعية على الرغم من حدوثه فى وجود آخرين إلا أن الموقف الكلامى لا يؤثر على الحوار الإنفعالى للمتشاجرين. ويبين للباحثة بالإعتماد على سياق الحال وتحليل المضمون نمطى الحوار، الدور الإجتماعى الذى يقوم به المتكلم وسائر المشتركين فى الموقف الكلامى. وتحليل الكلمات المنطوقة والوقوف على معانيها فى السياق يمكن للوصول إلى الأتكار التى وراء الكلام ومن ثم تبني عن ثقافة المجتمع من معارف وعادات وتقاليد ... إلخ وعن أدوات البحث إستعانت الباحثة بالتسجيل الصوتى والمرئى لبعض من أفراد مجتمع فاس كعينة ممثلة لهذا دون اللجوء للباحثة " كراوية " للكلام المغربى من

أجل الحفاظ على المنطوق الصوتي للهجة المغربية . كما إستعانت في كتابة هذه اللهجة بالذكورة روحية أحمد محمد من قسم الصوتيات بكلية الآداب جامعة الإسكندرية للحفاظ على الخصائص الصوتية اللغوية بإستخدام - الأبجدية الصوتية العالمية - التي كان يصعب الحفاظ عليها بإستخدام علامات التشكيل حيث أن النطق باللهجة المغربية يتمثل في عديد من الظواهر الصوتية واللغوية .

-٢-

## اللغة والإتصال

### خصائص اللغة ووظائفها

وقبل التحدث عن وظائف اللغة يجدر بنا الإشارة لبعض خصائص اللغة الإنسانية ذات العلاقة الوثيقة بهذه الوظائف لإلقاء الضوء على الأدوار التي تقوم بها اللغة في حياة الفرد والجماعة.

١- الخاصية الأولى هي الثنائية: فاللغة نظام يحتوى على نظامين لرعيين واحد للأصوات والآخر للمعاني . وهذا ما ذكره جاستوف باشلار \*\*\*\*\* حين قال أن كل منهج في التفسير ينطلق من مبدأ أساسى هو أن للكلام معنيين ظاهر وباطن وأن اللغة بالتالى ذات ذر وظيفتين وظيفة تعبيرية وأخرى رمزية.<sup>(١)</sup>

وهذا ما عرف لدى اللغويين بالـ Emic & Etic ولدى الأنثروبولوجيين كما عبر عنه ميرتون Merton بالوظيفة الظاهرة Manifest Function والوظيفة الباطنة Latent function. والتي تظهر بوضوح من خلال نظرية سياق الحال.

وقد ذكر ميرتون أن مثل هذا التميز يمكن أن يحقق عدة أهداف هامة في مجال البحث الإجتماعى. فهو يساعد أولا على تحليل الأنماط الإجتماعية التي قد

بدو بعيدة عن العقل والمنطق وتوضيحا وتقريرا إلى الأذهان كما يساعد على تفسير كثير من العادات والتصرفات الإجتماعية التي تصدر عن الناس دون أن يكون هناك غرض واضح منها.

٢- الخاصية الثابتة وهي التحكمية: وهي ذات علاقة وثيقة بالخاصية سائلة الذكر وهي ترجع إلى العلاقة بين الرمز اللغوي والشيء الذي يدل عليه لأنها علاقة تحكمية وإتكانت إتداولية بين أفراد المجتمع ومن ثم تتغير بتغير المكان وكذلك الزمان.

٣- الخاصية الثالثة تتمثل في النقل الثقافي: فاللغة الإنسانية لا تؤخذ إلا بالإكتساب فهي تعيش ولا تنتقل إلا من خلال الثقافة والمجتمع.

٤- الخاصية الرابعة هي الشمول: فاللغة تستخدم للدلالة على أشياء حقيقية متخيلة ومادية ومعنوية وتشير إلى الماضي والحاضر والمستقبل. (٤١)  
لإنسان باللغة يستطيعان يتجاوز حدود الزمان والمكان لأنها الوسيلة النطقية التي تمكنه من أن يعيش في تزامن مع الماضي ( كما هو في الأسطورة والتخصص الشعبي) وكذا مع الحاضر والمستقبل عن طريق التوقعات والمثل والخطط والبرامج ، فاللغة تسمح للأفراد بفهم العوالم التي لا ترى وكذلك إدراك الحقيقة فيما وراء الملموس فالحقيقة التي فيما وراء الطبيعة تتحدد فقط من خلال الكلمات ويستغلها في أفكار. (٤٢)

ومما تقدم ذكره يتضح دور اللغة في الإتصال بمختلف الأزمنة ( ماضى،حاضر ، مستقبل ) والفكر والمشاركة والتفاعل الإجتماعي وغير الإجتماعي والنقل الثقافي وتحديد المفاهيم المجردة مثل الشرف ، الحق ، الخير ، الشر التي لا وجود لها دون اللغة فاللغة تطلق على هذه المفاهيم معنويات تحدد بها ملامحها وخصائصها. (٤٣)

وقد ذكر السعران بعض أنواع من الكلام ليس بها دور أو وظيفة وخاصة من ناحية نقل الأفكار مثل:

١- الكلام الإفرادى " المونولوجى " بصوره المختلفه ويقصد به تحديث الإنسان لنفسه ويتم فيه إستعمال اللغة بقصد التنفيس والتفريغ عن الآلام أو الأحزان . وقد نرى أن هذا النمط من الكلام له دور هام ووظيفة أساسية للمتكلم ذاته الذى يمثل هذا الحوار ( دور المتكلم والسامع معا ) متحققان فى شخص واحد كما أن لهذا النمط وظيفة واضحة وهامة تعرف بالوظيفة الإنفعالية أو التعبيرية Emotional expression وهى تساعد على التخلص من الطاقات الإنفعالية فى حالة الوقوع تحت ضغط ما. وقد يكون لهذا النمط الذى أطلق عليه عالم النفس الروسى

Lev Semenovich Vygotsky الكلام الداخلى Inner speech وظيفة هامة فى الإستخدام العقلى لكلمات الإثارة أو لإستحضار تسلسل الأفكار.<sup>(٤٤)</sup>

وقد يأخذ هذا النمط شكل مفردات لفظية وتذكر لتقليل من الإنفعالات كما هو فى كلمات السب أو الشتائم فى حالة الغضب أو النشل والإحباط وكذلك بعض الكلمات الإنفعالية الإيجابية كما هو فى حالات تدفق الحب والفرح والتعجب مثل *tut - tut* أو *wow wow* أو *ouch - ouch* .... إلخ باللغة الإنجليزية<sup>(٤٥)</sup>

ووجد هذا النمط من الكلام الإفرادى ينوعه فى المجتمع المغربى . ومن الكلمات الإنفعالية الإيجابية نذكر : *hææy hææy hææy* 'هائى هائى هائى' للتعبير عن الجمال والإعجاب ومن الإنفعالات السلبية نذكر : *weeli weeli* " ول ول ول ول" تعبيراً عن الخجل والضيق الناتج عن ذكر كلمات مخجلة يتسبب عنها حدوث مشاكل بين الحاضرين وكإشارة لعدم التعمد فى هذا النمط من الحديث ونذكر " *wiili wiili wiili* " ويلي ويلي ويلي " للتعبير عن التعجب

من رد الفعل. ونذكر *yæwitti yææweddi* ياودى ياودى ياودى وهى  
إختصار *yææ weel* "ياويل".

٢- ومن أنواع الوظائف الكلامية التى لم يجد السمران فيها نقلا للأنكار  
كثير من إستعمال اللغة فيما يعرف بالسلوك الجماعى كما هو فى الإجتماعات الدينية  
كالصلاة والدعاء ومخاطبة الله أو المعبود أو أى كائنات أخرى مقدسة أبعد من أن  
يعد نقلا للتكرار.<sup>(٤٦)</sup>

وإن كان على سبيل المثال الطقوس الجماعية سواء كانت دينية أو سحرية  
تمثل نقلا صريحا للفكر للجماعات الصوفية كما نعلم ذات فكر دينى خاص بها  
يظهر هذا الفكر واضح بين ممارستها وخاصة للجماعية منها مثل " الذكر " فمن  
يشارك فى هذا النمط يمكن التعرف على أفكاره ومبادئه وإتجاهاته الدينية.

٣- إستخدام اللغة فى المخاطبات الإجتماعية التى لا تستهدف غاية مثل لغة  
التحيات ولغة التأدب والكلام عن حالات الجو لهذا النمط يؤيد وجهة النظر التى  
ترى فى تبادل مثل هذه الكلمات عدم وجود غاية سوى غاية الكلام ذاته. والأقرب  
للوابع أن إستعمال اللغة فى هذا النمط هو فى أساسه صورة من صور العمل  
الإجتماعى ووسيلة من وسائله وذلك لأن كل إنسان يجد فى نفسه الميل الطبيعى إلى  
الإجتماع بسواه والإستمتاع لصحبة غيره والنفور من الجليس الصامت. والكلام  
أقرب مستلزمات تحقيق هذا الميل وهو ما أطلق عليه مالفينوكسى التشارك  
الإجتماعى *Communion* وتحدث عنه *David* بأنه وسيلة من وسائل تحقيق  
التفاعل الإجتماعى وهو يستخدم بغرض الحفاظ على الصلة والوثام والألفة بين  
الناس<sup>(٤٧)</sup> فالكلام هو الوسيلة الضرورية للإتصال والتشارك وهو الآلة الفريدة التى  
لا غنى عنها بخلق روابط اللحظة التى يستحيل بدونها قيام عمل إجتماعى موحد.

ولغة التحيات والكلام عن الجو كلها عبارات ذات مغزى وتعكس فكر المتكلم ، والإختلاف بين المجتمعات في عبارات التحية والمشاركة الإجتماعية بصفة عامة يرجع للإختلاف الثقافي فيما بينهم ونذكر على سبيل المثال الكلمات المتبادلة بين إثنيين من الفرنسيين للتحية تعرف بـ *Comment allez vous ?* ومعناها كيف أنت سائر ؟ الشيء الذي يدل على فكرة الحركة الكامنة في باطن الوعي ويوحى بالإلتفات إلى سير الحياة. أما الإنجليزي حين يلتقى بصديق له يقول *How do you do ?* ومعناها اللفظي " كيف أنت فاعل ؟ " الشيء الذي يعبر عن فكرة العمل ويدل عما يصنع في الحياة. أما المغربي فيسأل ملائمة " إيش أخبارك " الأمر الذي يتم عن الميل الطبيعي الذي يجذبه إلى البحث عن الأخبار وعن ما لعله ويظهر التعلق بالشكل دون الجوهر والنتيجة التي وراءه. (٤٨)

مما تقدم ذكره لا نستطيع أن نقصر وظيفة اللغة - تبعا للنظرية الكلاسيكية - على الإتصال والتعبير عن الفكر وتوصيله للآخرين (٤٩) بل من الأرجح أن ننظر للغة والدور الذي تؤديه للفرد والمجتمع.

فاللغة هي قوام الحياة الروحية والفكرية والمادية والتصورية الخيالية ، بها يعمق الإنسان صلته وأصالته بالمجتمع الذي يتحدد أفراده بوحدة اللغة والثقافة. (٥٠)

وللغة دور هام في تعزيز معنى الهوية أو الذاتية الشخصية وتظهر في الإشتراك في نفس الآراء السياسية أو الإلتواء لجماعة ما سواء كانت رياضية أو دينية أو مهنية... إلخ. (٥١) والوظيفة الأساسية والتي على جانب كبير من الأهمية وذات صلة وثيقة بمجتمعي الدراسة هي القومية من خلال إعتزاز كل أمه بلغتها والحفاظ عليها وخاصة في حالة الصراع الذي ينشب بين الأمم التي تتعرض للإحتلال ، ومن ثم تفرض عليها لغة المستعمر لتصبح لغة التعليم في المدارس والجامعات وكذلك اللغة الرسمية في المخاطبات الحكومية وفي المحاكم وسائر

الأمور الرسمية ، ومن أبرز الأمثلة على هذا فرض الإيطالية على ليبيا والفرنسية على الجزائر والمغرب وقت الاحتلال . إلا أن هذه الأمم احتفظت بلغتها القومية في المنازل ، ومن أفرادها من كان يحرص على تعليم صغاره اللغة القومية ( العربية ) سرا في المنزل كما هو في ليبيا أثناء الاحتلال الإيطالي<sup>(٥٢)</sup> والحقيقة أن العلاقة بين اللغة وإعتزاز الجماعة بقوميتها وتثبيت هذه القومية وإحيائها علاقة خطيرة الشأن مما يجعل المستعمر يعتمد على اللغة إعتقادا أساسيا لتثبيت أواصر أفراد المجتمع أولا: بفرض لغة المستعمر وهذا ما حدث في المجتمع قيد الدراسة إذ فرضت فرنسا اللغة الفرنسية على المدارس والجامعات وكالة المعاملات الرسمية مع المخازن\*\*\*\*\* المختلفة والمحاكم.

والأمر لا يقتصر على ذلك بل إتخذ الفرنسيون اللغة كأداة للتفرقة بين أفراد المجتمع المغربي نفسه. وكما هو معروف أن العرب والبربر هما العنصران الأساسيان في التركيب البشري المغربي ولتحقيق التفرقة بينهما لجأت فرنسا إلى إبعاد البربر عن الإسلام ومحاولة دمجهم مع الفرنسيين وتم هذا بإحياء الأعراف البربرية وإحلال اللغة البربرية بإنشاء معهد لتدريسها في مراكش وكذلك مدارس لغة البربرية.

-٣-

### اللغة والحركة الجسمية

ومما هو شائع معروف أن لطرائق الكلام والإتصال وسائل لغوية وغير لغوية. فكثيرا ما نقول إن الطريقة التي كان يتحدث بها أحد الأفراد جعلتني أشعر بأحاسيس مختلفة وكلمة الطريقة هذه تدعني درجة الصوت أو شكل الكتف أو تعبيرات الوجه..... إلخ من الأمور المصاحبة للنطق الكلامي أو اللغوي والتي تخاطب العين وتعرف بالإتصال الإنساني غير اللغوي كالإيماءات Gestures وقد

تمثل أداء معتازة لتوصيل الرسائل المعبرة عن الحالة الإنفعالية الداخلية للإنسان كالتعبير عن الغضب والتعب والخوف.<sup>(٥٢)</sup>

واللغة بوصفها نظاما لا تحدث بمفردها وإنما تصبحها عادة نظم أخرى ، وأحد هذه النظم هو الحركة الجسمية. وأول من إهتم بالحركة الجسمية فى أمريكا هم فرانس بواس Franz Boas وإدولرد سايبير وستون لبار La Barre Weston. بيد أن البحث الجدى فى علم الحركة الجسمية لم يبدأ إلا على يد عالم الأثنروبولوجيا الأمريكية بيردوسل Ray L. Birdwhistell وأطلق عليه Kinesics وهو العلم الذى يختص بوصف أوضاع الجسم وحركاته.<sup>(٥٤)</sup> وعلم الحركة الجسمية يعتبر جزءا من علم أعم وهو علم العلامات أو السيمولوجيا. والعلامات سمعية وبصرية كالإيماءات أو الإشارات الجسدية . وسوف نتناولها بالدراسة فى مجتمعى الدراسة وكذلك الأشكال أو العلامات البصرية والسمعية خارج الجسم الإنسانى مثل الرايات والضوء والإعلام .. إلخ ولغات الطبول والأجراس كما هو فى الكنائس والمعابد والمدارس.<sup>(٥٥)</sup>

والحركات الجسمية أو لغة الجسم كما يطلق عليها أحيانا قد تكون هى شاية فى حد ذاتها كما فى الحديث التليفونى الذى لا يرى ليه الإتصان من يحدثه. وقد يكون للعرض منها رسالة ذات معنى . وفى الواقع سواء هذا النمط أوذاك فهى متنفس للإنفعالات التى تجيش بها نفس المتحدث ولا يستطيع أن يكتمها . وهناك من المواقف ما تكون الحركة الجسمية فيه أصدق وأحسن تعبيراً من الكلام . وهناك من الأشياء ما لا نستطيع وصفه دون إستخدام حركة جسمية مصاحبة للوصف وتعرف هذه بالحركة التوضيحية كما هو فى حالة وصف " البريمة " إذ لا بد من رفع السبابة وجعل اليد تدور فى الهواء عدة مرات.<sup>(٥٦)</sup> ولكل شعب حركاته الجسمية التى تميزه عن سائر الشعوب يتعلمها الأطفال خلال تنشئتهم الإجتماعية كما يتعلمون

لغة بلادهم سواء بسواء . وتختلف حركات الجسم باختلاف المستوى الطبقي فالمستوى الأعلى والأدنى يتحدد بسهولة بمجرد التعرف على طريقة النطق اللغوي. وقد ذكر بعض الباحثين أن سكان البحر المتوسط يستخدمون الحركة الجسمية بكثرة أثناء كلامهم لكي يوفروا على أنفسهم مجهود الكلام في الجو الحار الذي يسود بلادهم ، إلا أن هذا لا يعتبر قاعدة تطبيق على كافة المجتمعات ذات الجو الحار ، بينما على العكس من ذلك وجدت الحركة الجسمية بكثرة في بعض المجتمعات ذات الجو البارد<sup>(٥٧)</sup> ، ونذكر على سبيل المثال مجتمع الدراسة " فاس " يسوده البرد القارس شتاء وعلى الرغم من ذلك يتميز أفراده بكثرة الحديث بالحركة الجسمية التي لا تقتصر على الأصابع واليدين بل وكذلك الرأس والجذع بأكمله. لذلك نرى أن الحركة الجسمية أقرب إلى كونها عاده مصاحبه للكلام تستخدم كوسيلة للتعبير عن اللغة في الحديث ومحاولة تجسيد الكلام بالحركة لسرعة إستيعابها. وسوف نذكر هنا بعضاً من الحركات والإشارات التي تتم دون كلام - وتدل على معنى كامن في ذاتها - وبعض من الحركات التي تصاحب الكلام وتعبّر عن الحالة النفسية والاجتماعية للمتحدث.

### أولا الحركات والإشارات التي تتم دون الكلام.



١- وضع طرف الإبهام فوق الطرف الداخلي للسبابة مما ينتج عنه شكل دائرة مع بسط بقية الأصابع وهذه الحركة ترمز في مصر إلى التهديد والوعيد وفي المجتمع المغربي ترمز نفس الحركة مع هز اليد ورفع الحاجبين لأعلى وضم الشفتين مع رفع الذقن قليلاً لأعلى تعبيراً عن الإعجاب وتذوق الجمال والشياكة أو " الظاظ " كما هو معروف لديهم.

٢- ضم أصابع اليد اليمنى عدا السبابة الذي يثنى قليلا ويمرر  
جنبه الأيسر لعمل خط مستقيم منتحت العين على الخد الأيمن  
لأسفل حتى الذكن مع الضغط بالأسنان على الشفة السفلية للقم.



تعبيرا عن اللوم والعتاب المصحوب بالشكر والإمتنان. وأستخدمت هذه الإشارة  
كثيرا لعتاب الباحثة عند تقديمها هدية أو إعطاءها مبلغا من المال لأحد أطفال  
الأسرة. وهذه الإشارة خاصة بالمجتمع المغربي.

٣- تحريك الرأس دائريا في نطاق ضيق وسريع تعبيرا عن الحزن والأسى الذي  
يشعر به من يقوم بهذه الحركة.



٤- ضم أطراف اليد اليمنى عدا السبابة وتحريكها حركة دائرية  
بإرتكاز طرف السبابة في مكان النبض الأيمن للرأس ، وهذه

إشارة إلى حاجة أحد الأفراد للضبط العقلي. وترجع هذه الرمزية إلى المشابهة بين  
ذلك وما يحتاجه الفرش في المجتمع المغربي من "بولونات" أي أزرار تثبت  
لضبط للصوف الذي يوضع داخل الفرش ومن ثم ترجع المشابهة هنا إلى البيئة.

وفي المجتمع المصري إشارة مشابهة شكلا ومضمونا وإن كان المجتمع  
هنا يستبدل تحريك إصبع واحد بتحريك أصابع اليد اليمنى في شكل نصف دائري  
عدة مرات في نفس المكان ويقصد بهذه الإشارة التعبير عن الخلل العقلي.

٥- اللطم على الخد الأيمن مرة أو إثنين بأصابع اليد عدا الخنصر والإبهام مع رفع  
الحاجبين لأعلى وضم الشفتين للتعبير عن وقوع الخطأ من المتكلم تحاشيا لما يترتب  
على هذا الخطأ من نتائج جسيمة كالطلاق مثلا أو الحرمان من التعليم والخروج من  
المنزل. وهذه الإشارة خاصة بالنساء. وهذا النمط يوجد ما هو مشابه له في مصر  
وإن كان أكثر إرتباطا بسماع نيا سىء كالموت أو الخسارة بكافة أنواعها ( المالية ،  
الإجتماعية ، البشرية)



٦- ضم الأصابع ما عدا الإبهام ووضعها أسفل الذقن

وكان يتم البصم به في هذا المكان للإشارة إلى الزحام.

٧- ضم الأصابع ما عدا الإبهام والإشارة به كأننا نعبر عن شيء يسكب بحركته من اليمين إلى اليسار . والمقصود بها الإشارة لأحد الأفراد يتناول الخمر بكثرة وهي إشارة تعبيرية ظاهرة تمثل كثرة سكب الخمر في الكأس وتناوله.



٨- تحريك كف اليد مرات عديدة وراء بعض في مواجهة المتحدث نفسه كإشارة للمناداه سرا حتى لا يسمعه الحاضرون ووجدت هذه الإشارة في مجتمعي الدراسة. وأحيانا يتم الاستفهام بالإشارة بالسبابة على أحد ثم تحريك الكف الأيمن بعمل نصف دائرة ليصبح الكف من الداخل في مواجهة المتحدث للإستفهام مثلا عن غضب أحد من الموجودين.

### ثانيا : الحركات والإشارات التي تتم بمصاحبة الكلام

#### الإشارة للنفي:

• الإشارة ببسط الكفين ورفعها في حالة التثني بجوار الأذنين

بحيث يواجهان المخاطب ( أشبه بوضع التسليم عند التهديد )

"والله ما قلت ولو " ( ولو لاشيء على الإطلاق ) .



• رفع الكفين في حالة التثني أمام الوجه ببسطها للأمام في

مواجهة الجالس ثم تقاطعها مع بعضهم البعض ثم بسطهما

مرة أخرى.

## الإشارة للإستفهام

وتتم الإشارة بيد واحدة وأحيانا باليدين الإثنتين معا ويتوقف ذلك على السياق. وتمثل الإشارة لى حركة الكف من رسع اليد بعمل نصف دائرة ليصبح كف اليد من الداخل مواجهة للمتحدث .

## الإشارة للتوكيد

وهى تشمل إشارتين الأولى ضم الأصابع عدا السبابة والإشارة به مع هز اليد وهذا النمط وجد فى مجتمعى الدراسة بالمعنى نفسه وقد يصاحب هذا النمط إشارة أخرى وجدت لى المغرب وهى رفع الكف للوراء مع بسطه لى مواجهة المتحدث إليه. وهى تدل على التهديد المصاحب للتوكيد.



## ثالثا الحركات والإشارات التى تدل على الأفعال

الحركة التى تشير للمضارع ( اليوم أو النهاردة ) وتمثل لى الإشارة بالسبابة أمام الجسم فى إتجاه الأرض مع ضم باقى الأصابع وهذه وجدت فى مجتمعى الدراسة بالمعنى نفسه وإن كانت فى المجتمع المغربى تتم بالإشارة باليد بأكملها وليس بالسبابة فقط.

الحركة التى تستخدم للتعبير عن الماضى ( إمبراح ، الأمس ) تتمثل فى ثنى أصابع اليد عدا السبابة والإشارة به للخلف هذا فى المجتمع الفصرى أما فى المجتمع المغربى قد تستخدم اليد بأكملها للإشارة للخلف بحيث تواجه راحة الكف للمشير بهذه الإشارة تعبيراً عن الماضى القريب ولى حالة الماضى البعيد تستخدم الحركة نفسها مع إتساع المدى الحركى لليد إرتفاعا وتكرارا للحركة.

الإشارة التى تستخدم للتعبير عن المستقبل ككلمة " غدا " فى مصر يستخدم لىها السبابة بضم باقى أطراف الأصابع مع رسم نصف دائرة فى الهواء باليد من

أعلى لأسفل ثم الإشارة بالسبابة للأرض . ويعبر المغربي عن المستقبل بإشارات أشبه بما يعبر به عن المضارع.

ومن العادات الشائعة لدى المقاربة ملامسة المتحدثين لبعضهم بعضا ، وقد يلجأ أحد المتحدثين إلى وضع يديه على ساعد المتحدث إليه بهدف التثبيته بالتركيز معه في الحديث وجذب إهتمامه وتأييده.

وقد ذكر دافيد أن المجتمع العربي وأمريكا اللاتينية من المجتمعات التي يسودها التلامس أثناء الحديث بكثرة عن بعض المجتمعات التي تتجنب هذا التلامس أثناء الحديث مثل أوروبا الشمالية والهند (٥٤) .

وبالملاحظة تبين أنه عند الإفعال تزداد الحركة الجسمية للنساء بالتمايل أماما وخلفا عن الإشارة باليد . أما الرجال فهم أكثر إستخداما لليدين والحركة الجسمية للتعبير عن الإفعال.

ومن ثم يتضح أن النظام الحركي لشعب ما يسهل عملية التفاهم والتقارب بين الناس والإتصال بنوعيه في المواقف الإفعال أو العاطفي الذي يسوده الحب والموودة. لذلك ففي كثير من الأحيان تكون الحركة أو الإشارة أبلغ من الكلام.

-٤-

### أثر اللغة البربرية على اللهجة المغربية

وقد أجمعت المصادر العربية والأوربية على وجود الجنس البربري في الشمال الأتريقي ولم يجزم أحد من أصحاب هذه المصادر بتحديد الموطن الأصلي لهذا الجنس والذي نزع منه إلى المغرب . ومصدر إسمهم مشتق من كلمة أصلية معناها " الأجنبي " وهي مصدر نكلمات مثل بربري أو بلاد البربر وهم يطلقون على أنفسهم مسمى " الرجال الأحرار " وعلى الرغم من كثرة المحاولات للوصول

إلى منشأ الجنس البربري إلا أن أصوب ما قيل في هذا الصدد هو قول جون جنتر (John Gunter) " إن منشأ الجنس البربري مر غامض ". كذلك لهم لغة خاصة من أصل مجهول حافظت على كيانها أمام اللينيقية واللاتينية والعربية وظلت باقية حتى الآن.<sup>(٥٩)</sup>

والبربر هم خلاصة الحاميين الذين تمسكوا بوطنهم الأصلي - شمال أفريقيا - فنشأوا في هذا المكان وإستقروا فيه على مر العصور والأزمان . واللغات السامية - ومنها العربية - تشبه اللغات الحامية - ومنها البربرية - شيها لا يدع مجالاً للشك في أن ثمة صلة وثيقة بين هاتين المجموعتين من اللغات بحيث يمكن لرجاعها قطعاً إلى أصل مشترك . وأكد سلجمان أن الحاميين والساميين معا من أصل سلالتي واحد أصابه التحوير والتعديل ، والدليل على ذلك يكمن في وجود سمات ثقافية مشتركة وتشابه لغوي بينهما.<sup>(٦٠)</sup>

ومهما كان تنوع الأصناف الجنسية التي يشتغل عليها الشعب البربري فإنه على ما يظهر يتصف بإستقرار عجيب في الأخلاق والعادات . فالبرابرة اجتازوا بخصائصهم القوية الصلبة التي حافظت على نفسها أمام تأثير العبادات الفينيقية و الوثنية و الرومانية وإنتشار اليهودية والمسيحية وحتى أمام إنتصار الإسلام.<sup>(٦١)</sup>

وعند الفتح الإسلامي وما لمسه البربر من تسامح المسلمين وعدم إكراههم على إعتناق الدين الإسلامي سعوا لتعلم اللغة العربية وذهب كثير منهم للمشرق للإستفادة من العلم حتى إمتزج البربر والعرب وإعتقنا ديناً واحداً - الإسلام - وأصبح البربري يفخر بإنتسابه إلى الشعب المغربي والدين الإسلامي وصاروا أتم عروبة بإحتضانهم اللغة العربية وأنكار العرب ودين الإسلام وبذلك أصبح لدى البربر ما يعرف بالإزدواج اللغوي.

وتشتمل اللغة البربرية على لهجات متعددة ومتباينة لدرجة يصعب معها تصور وجود لغة مشتركة بين هذه اللهجات لذلك نجد في القسم الغربي من الأطلس الكبير موطن " الشلوح " وهم يتكلمون *tæʃʃifi* " تاشلحت " وفي الأطلس الأوسط يوجد " الأمازيغ " وهم يتكلمون *tæmæzey* " تاميزغت " وفي قلب جبال الريف الريفيين ويتكلمون *tææzæyyæzæmæ* " الزياتية " ومن الغريب أن أفراد هذه الجماعات يصعب عليهم التفاهم فيما بينهم لإختلاف اللهجات ومن ثم فهذا التقسيم للجماعات لا يعتمد فقط على الجانب الجغرافي وإنما أيضا على الإعتبارات اللغوية. (١٦)

كما تختلف اللهجات في المجتمع الواحد بإختلاف طبقات الناس وفتاتهم . فالطبقة الأرستقراطية لهجة وللعمال لهجة وللتجار لهجة وللرياضيين لهجة... الخ ويطلق المحثثون من علماء اللغة على هذا النوع من اللهجات إسم اللهجات الإجتماعية تميزا عن اللهجات المحلية أو الإقليمية. ومن أسباب إختلاف اللهجات الإجتماعية في المجتمع الواحد الفروق بين الناس في الثقافة والطريقة التي يتكلم بها والتربية ومناحي التفكير والوجدان ومستوى المعيشة والبيئة الإجتماعية ، وما تزاوله كل طبقة من أعمال ومهن. وأشهر أنواع اللهجات الإجتماعية ما يسمونه اللهجات الحرفية وهي التي يتكلمها أهل الحرف المختلفة مثل الصيادين ، التجارين ، والتجار..... الخ (١٧)

وقد لاحظ دوركايم إختلاف لهجة الرجال عن النساء في المفردات والجمل المستخدمة وخاصة بين الشعوب البدائية. ووجد أن هذا الإختلاف اللغوي يقل كلما قلت قيود الإختلاط بين الجنسين. (١٨) وكذلك لاحظنا أثناء الدراسة الميدانية وجود الإدواج اللغوي لدى الرجل البربري متمثلا في اللغة البربرية والحربية بينما المرأة البربرية لا تستطيع أن تتكلم عدا اللهجة البربرية ويرجع ذلك إلى قلة تعاملها في

المجتمع الكبير خارج نطاق الأسرة ومجتمعها البربري. بينما الرجل يتعامل بالتجارة أو الحرف المختلفة مع البربر والعرب معا ، مما جملة أكثر معرفة باللغة العربية من المرء البربرية . ونذكر على سبيل المثال أنماط من الألفاظ والمصطلحات التي تبين أثر اللغة البربرية على اللغة العربية.

فالألفاظ والمصطلحات العربية الأصل والنطق إن كانت على وزن مختلف عن الأوزان العربية وبعضها ذات تركيب بربري ، فبعض الألفاظ تذكر على وزن نعيلة مثل: bweeda بويضة أي البيضة  
siweera صورة أي الصورة  
xubeeza خبيزة أي الخبز.

وكثيرا ما نجد مصطلحات من أصل عربي ذات تركيب بربري كأسماء الوظائف والحرف والمؤسسات مثل tænjææt تجاريت أي التجارة tæfellæhet تفلحيت أي الفلاحة tæmexzænt تمخزينيت أي الطوبس والعادات الحكومية tækæædæet تقياديت أي وظيفة القائد وهي ذاتمة الإستعمال عند المتكلمين بالعربية أو الناطقين بالبربرية (٦٥) ومن ثم يظهر التأثير باللغة البربرية في المفردات من حيث إضافة بعض حروف على بعض المجردات وتتمثل الحروف في البدء بالطاء والإنتهاء بالياء والطاء.

وكذلك يرجع للبربرية التعبير عن الألوان بصيغة التصغير كما هو منتشر

في المجتمع المغربي مثل: xdeeder خضيضراي الأخضر  
?ehmeemer وحميمر أي الأحمر  
sfæfer وصفيفراي الأصفر.

## اللغة والبيئة

الواضح فى المجتمع المغربى أن اللغة تختلف من إقليم إلى إقليم ومن مدينة إلى أخرى كما تختلف فى المدينة الواحدة . ويرجع ظهور إختلاف اللهجات إلى قلة تحدث الناس أو شعب ما مع أعضاء مجتمعات أخرى عن تحدثهم مع أعضاء مجتمعهم ويرجع هذا إلى الرغبة والحاجة إلى الإتصال بين حدود المجتمع فاللهجة تتباعد وتختلف بتباعد الناس وعدم رغبتهم فى الإتصال والتشارك . وبذلك فالبعد الإجتماعى يمثل بعدا جوهريا مثله مثل البعد الجغرافى فى إعاقته للإتصال<sup>(١٥)</sup> وعن العوامل المباشرة فى تفرغ اللغة إلى لهجات<sup>(١٦)</sup>:

١- عوامل شعبية: تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق فى الأجناس والفصائل الإنسانية التى ينتمون إليها والأصول التى إتحدروا منها فهذه الفروق إشارة بليغة فى تفرغ اللغة الواحدة إلى لهجات ولغات وهذا أكثر وضوحا بين سكان المغرب الذين إستزجت عناصرهم البشرية ما بين بربر تعربوا وعرب تبربروا....إلخ.

٢- عوامل إجتماعية نفسية: تتعلق بإستقلال المناطق التى إنتشرت فيها اللغة بعضها عن بعض وغنى عن القول أن إنفصام الوحدة السياسية تودى إلى إنفصام الوحدة الفكرية واللغوية . ( وسوف نوضح ذلك عند تعرضنا لأثر الإستعمار على اللغة فى المجتمع المغربى )

٣- عوامل إجتماعية لغوية: وتتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من إختلافات فى النظم الإجتماعية والعرف والتقاليد والعادات ومناخى التكبير والوجدان فمن الواضح أن الإختلاف فى هذه الأمور يتردد صداه فى أداة التعبير .

وقد عرف المجتمع المغربي بوجود تميزات مجتمعية في داخله تجعله متشبيها بنوع من الإقليمية وبذاتية محلية وهذا يتضح للعيان يتحدث أهل مراكش عن بلدهم من حيث كونها أجمل بلاد المغرب وكانت من قبل إسما للمملكة المغربية ككل وكانت عاصمة المغرب. أما أهل الرباط فيتحدثون عن أنفسهم من منطلق كون الرباط هي العاصمة السياسية والإدارية للمملكة المغربية. أما أهل الدار البيضاء فإنهم يشعرون بتميزهم من منطلق كونها عاصمة المغرب الصناعية والتجارية....إلخ.

٤- عوامل جغرافية (طبيعية): تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في الجو وطبيعة البلد وبيئتها وموقعها. فلا يخفى أن هذه الفروق والفواصل الطبيعية تؤدي عاجلا أو آجلا إلى فروق وفواصل في اللغات ويتضح ذلك بين مختلف الأقطار المغربية التي تختلف إيكولوجيا وفيزييا واجتماعيا وكذلك لغويا فالشمال المغربي يتحدث العربية مع كثير من الأسبابية بينما في بعض مناطق كما سبق وذكرنا نتحدث البربرية وكذلك البعض الآخر الفرنسية وهكذا.

٥- عوامل لسيولوجية: تتمثل فيما بين سكان المناطق المختلفة من فروق في التكوين الطبيعي لأعضاء النطق.

وتتمثل عوامل الخلاف بين اللهجات بوضوح في:

١- الإختلاف في الأصوات التي تتألف منها الكلمة الواحدة.

٢- طريقة النطق تبعا لإختلاف اللهجات<sup>(٦٨)</sup>

ونذكر على سبيل المثال الفرق بين البيئة البدوية والحضرية من حيث النطق بأصوات اللغة فالبدوي يميل إلى الجهر بالصوت في الصحراء الشاسعة بينما الحضري يميل إلى الهمس ، لأنه تعود الحديث بين أربعة جدران في غالب الأحيان بينما البدوي يميل إلى الصوت الانفجاري الشديد مستعينا بالحركة للفت الأظفار

إليه. نحياة البداوة كما ظهر ذلك فى المجتمع المغربى حياة تتقل وترحال لهم بدو رحل ألفوا حياة الخيام مما إنعكس ذلك على مآكلهم وملبسهم وسلوكهم وكان لكل هذا صداه فى طريقة نطقهم فقد تعودوا الضجيج وعادة الصباح فى المخاطبة وهذا ما أظهرته الدراسة الميدانية وقد تشابهت بعض الخصائص التى ذكرها عبد العزيز مطر. (٦٩) لوصف أصوات البدو فى مربوط مع خصائص أصوات لهجة المغاربة وتذكر منها بإختصار شديد حيث أن هذا ليس مجال تخصصنا - كما سوف نوضح عند تحليل نعطي الحوار فى المجتمع المغربى :

١- الأصوات الصامتة Consonants.

٢- الإمالة والتطويل وما يعرف بتوالى الصوتات Diphthong.

٣- الأصوات الصانته Vowels وتذكر منها الكسرة الخالصة كما هو فى كلمة

biniila بنيته أى بنت .

٤- التصغير ويستخدم لدى البدوى للتحقير بينما لدى المغربى كد يستخدمه بهدف التعظيم.

مما تقدم ذكره يظهر التشابه بين لهجات البدو فى مختلف المجتمعات العربية كما هو فى بدو مصر وبدو المغرب ومن ثم تتضح أهمية دراسة أثر البيئة على اللغة .

يعيش الإنسان فى بيئات مختلفة ، أنساق ونظم ووسائل تقنية إنتاجية " تكنولوجيا "وكذلك رموز مختلفة والجزء الأكبر من الرموز لدى الأفراد محصور فى اللغة (٧٠) والرمز بمعناه البسيط هو " فكره عن شىء " أو ما يتوارد فى ذهن المتكلم أو السامع حين يذكر الرمز وبذلك يتضح توازى اللغة مع الفكر بمعنى أن ما يكتسبه الفرد من معارف داخل ثقافته لا بد أن يوازى وجود لغة تعبير عنها وهى علاقة معرفية مرنة ، أى تقبل التطور باستمرار ، وبذلك تعبر اللغة معاريا عن

الثقافة وتسهل للأفراد التعبير عن ثقافتهم من خلالها وهذه النظرة تقود إلى ما يعبر عنه وورف Whorf بالنسبية المعرفية أو النسبية اللغوية التي ترى أن مجموعة المعارف داخل كل ثقافة إنما يعبر عنها في لغة ، فالإنسان في علاقته مع البيئة إنما ينتج تلك العلاقة المتوازنة بين اللغة والفكر ، فالإسكيمو يميزون في لغتهم بين عدة حالات من الجليد في تحولاته المختلفة وهذا لا يوجد في اللغة الإنجليزية مثلا ، لأن الإسكيمو يعيشوا بيئة جليدية ويتعرضوا لمشكلات تتصل بتلك البيئة ، وكان من الطبيعة أن يعبر رجل الإسكيمو - الذي يقطن في بلاد باردة - عن حدث سار قائلا " أنه ينفىء فوادي " كما أنه من الطبيعي أن يعبر العربي أو من يقطن الأقطار الحارة عن نفس الحدث بأنه " يتلج صدرى " فالشعور بالفرح عند هذا وذلك هو نفسه إنما يتغير القول تبعاً لمعومات البيئة وضغوطها .<sup>(٣١)</sup>

وكذلك على سبيل المثال تحتوي اللغة الإنجليزية على عديد من الكلمات المستخدمة للحرب والخطط الهجومية والمقاتل .... إلخ من الألفاظ التي تعبر عن هذه المعاني مما يعكس بوضوح حقيقة الثقافة الإنجليزية ويبدو الأمر مختلفا تماما وربما منعما في الثقافة التي لا تعرف الحرب ولا تدرك النظم الخاصة به .<sup>(٣٢)</sup>

كما يوجد لدى الأمريكان كلمات كثيرة تعبر عن السيارات ومنها Automobiles<sup>(٣٣)</sup> بينما تعبر الكلمة عن مختلف أنواع السيارات في المجتمع المغربي عدا التاكسي .

كما أظهرت الدراسة الميدانية بالمجتمع المغربي وجود عدد من الكلمات للتعبير عن الجلاب الذي يعبر عنه في مصر بكلمة واحدة ويعرف في المجتمع المغربي بالقطنان والجلابه والقميص والجدورة ، وتعبّر هذه المسميات عن الجلاب مع إختلاف أشكاله ، فالجلابه هي جلاب وبه القتب والقميص جلاب بكم ودون قتب

والجندورة جلاباب بدون كب وكم تصير والتقطان جلاباب ويرتدى فوقه دفيئة أى سيدارى.

والزى المختلف عن الزى المغربى التقليدى يطلق عليه على إختلاف أشكاله كلمة واحدة وهى كسوة رومية ، وبذلك يتضح تأثير البيئة على ثقافة المجتمع ومن ثم على اللغة وإختلاف الثقافات بإختلاف الظروف الأيكولوجية التى يتعرض لها المجتمع وعلى سبيل المثال مجتمع النوير بأثريبيا يختلف عن المجتمعات الأمريكية الأوروبية فى قده لكلمة أو تعبير يشير لزمان أو الوقت ومن المحتمل أنهم لا يشعرون نهائيا بالصراع ضد الوقت أو الحاجة للتسيق والتنظيم تبعاً للوقت أو فصول السنة . لحياتهم منظمة بالرجوع إلى النشاط الإقتصادى المتمثل فى الرعى والزراعة . وعندما يحاول النوير - كغيرهم مثل الأوروبيين - وضع محدد زمنى يذكروا فى ذلك " نحن سوف نعود فى الحلب أو سوف أخرج عند عودة العجل لثبيت " (٢٤)

ومجتمع فاس بالمغرب يغلب عليه النشاط التجارى فهم تجار من الدرجة الأولى ومن أكثر أقطار المغرب تديناً وتعلقاً بالله عز وجل ورسوله ( ص ) فهم بروح الإسلام متشبعون ولإسم الله ذاكرون ولعواقيت الصلاة حائظون وكثيراً ما يلجأ المغربى للتجديد الزمنى يربطه بمواقيت الصلاة فيقول مثلاً " نتلاكى مع المغرب " أو " مع الظهر " أو " مع العصر " وهكذا. وبذلك يعطى متسعاً زمنياً غير محدد بتوقيت دقيق ، فالظهر ممتد حتى العصر والمغرب ممتد حتى العشاء والعشاء ممتد حتى الفجر وهكذا . وهذا يوضح نظرة المجتمع المغربى للزمن والوقت وأهميته ونذكر هنا مقولة شهيرة لأحد الشبان الجالسين وهم فى إنتظار شيء ما عند سؤالهم عن قصد إتجاههم يجيب أحدهم :

\* شى باس ماكين كتتمسلاو \*

[ ʃiɪbææs mekææyn kææn sinaw ]\*

\* أى ليس هناك ما يشوش البال إنما نحن فى الإنتظار \*

ولاهل مراکش فى ذلك لصة شهيرة تحكى للسخرية من عبثهم بالوقت سال شخص

صديقه المقعد كرسيا فى مقهى عن سبب إنتظاره المترقب فكان جوابه:

"برت موعد مع فلان ساعة التمنية وجيت لى التسعون"

[dirit mwææhiid maʔæflææn seeʔæ temenyæ wiʃiit fetsefu]

أخذت ميعاد من فلان فى الساعة الثامنة وجتته فى التاسعة.

"وكسيت حتى العشرة ولو جيت إحداش وما جاش"

[witseniit tæʔaʃsaraeelæʔætehdaas we mæʃææs]

وإنتظرت حتى العاشرة وإذا نقت الحادية عشر ولم يظهر له أثر.

\* عاد نمشى من هناى مع التتاش \*

[yɔdime ʃi men henæy mæʔtenaʔ.]

مشيت من هنا الثانية عشرة. (٢٤)

وبالإضافة إلى ذلك لا يخضع الزمان لدى المغربى للتجريد وإنما يشخص

بتعاقب النصول كما تشخص التواريخ فى سياقه ونذكر على سبيل المثال قولهم فى

ذلك :

\* شى واحد ولد فى صيف عام للروز \*

[ʃiɪwææhed weled feseef fe ʔomroos.]

\* شى واحد ولد فى صيف عام الجوع \*

[ʃiɪwææhed weled fe seef ʔemel ʒ unʔ]

\* تعنى هذه العلامة [ ] الكتابة الصوتية التى تم إستخدامها فى هذا البحث

والمقصود ابن فلان ولد في صيف عام الأ<sup>ر</sup> أو في صيف عام الجوع بمعنى أن فلان رأى النور في ذلك الفصل من تلك السنة التي كانت فيها المجاعة على الأبواب وبذلك وزعت الحكومة الأرز وهو نادر التداول في بوادي المغرب عوضا من القمح الذي لم يثبت بسبب الجفاف وكذلك نسمع في حديث المغربي أن زفافا ثلاثة إلى فلان قد تم في سنة المسيرة الخضراء لتحرير الصحراء وهي كانت ١٩٧٥ .... الخ. (٧٦)

فاللغة مرآة يتمكن فيها ما يسير عليه الناطقون بها في شئونهم الاجتماعية العامة . وعلى سبيل المثال درجة القرابة التي تربط الفرد بكل من أسرة الأب وأسرة الأم . فالأمم التي تسيطر عليها الاجتماعية على إنزال هاتين الأسرتين منزلة واحدة تقريبا في درجة قرابتهما للفرد تطلق لغتها كلمة واحدة على كل من العم والخال Uncle،Oncle والعم والخالة Aunt ، Tante وابن العم وابن الخال أو الخالة Cousin أو Cousine على حين أن الأمم التي تنفرد بنظامها الاجتماعية بين هاتين الأسرتين في درجة قرابتهما للفرد تختلف في لغتها الكلمات الدالة على أفراد أسرة الأب عند أفراد أسرة الأم كالعَم والخال أو العمة والخالة وابن العم وابن الخال (٧٧)

وعرف الخال في المجتمع المغربي بالحبيب وابن الخال أو بنت الخال ابن حبيبي أو بنت حبيبي وهذا يدل على لرابة أهل الأم عن أهل الأب في هذا المجتمع ، وإن كانت الخالة تنادي بما هو متعارف عليه ( خالتي ) إلا أن المجتمع المغربي كما نعرف ساد فيه تعدد الزوجات للرجل الواحد والمتعارف عليه أن ينادى أبناء الزوجة الأولى زوجة الأب بإسم "عمتي" أو "للا" كنوع من الإحترام.

فاللغة تتأثر أيضا تأثر بحضارة الأمة ونظمها وتقاليدها وعقائدها وإتجاهاتها العقلية ودرجة ثقافتها ونظرتها إلى الحياه وشئونها الاجتماعية العامة .... وما إلى

ذلك وكل تطور يحدث فى ناحية من هذه النواحي يتردد صدها فى أداء التعبير لذلك تعد اللغات أصدق سجل لتاريخ الشعوب.

وتختلف مظاهر اللغة فى الأمم والمناطق تبعاً لإختلافها فى نوع الإنتاج ونظم الإقتصاد وثنون الحياه المادية والمهنة الأساسية السائدة [ زراعة ، صناعة ، تجارة ، رعى ، صيد ] ولقد تؤثر هذه المظاهر فى أصوات اللغة نفسها.

فقد يودى نوع العمل الذى يزاوله سكان منطقة ما إلى تشكيل أعضاء نطقهم فى صورة خاصة تتأثر بها مخارج الحروف ونبرات الألفاظ ومناهج التطور الصوتى<sup>(٣٨)</sup> وانتقال الأمة من البداوة إلى الحضارة يهذب لغتها ويسمو بأساليبها ويوسع نطاقها ويزيل ما عسى أن يكون بها من خشونة ويكسبها مرونة فى التعبير والدلالة. وعجمل ذلك أن خصائص الأمة العقلية وميزاتها فى الإدراك والوجدان والنزوع ومدى ثقافتها ومستوى تفكيرها ومنهجها ، وتفسيرها لظواهر الكون وفهمها لما وراء الطبيعة ، كل ذلك وما إليه ينبعث كذلك صدها فى لغتها . ففى الأمم البدائية التفكير الضيقة المدارك تغزو الكلمات الدالة على المحسوسات والأمور الجزئية وتتعمد أو تقل الألفاظ الدالة على المعانى الكلية وتخلو دلالات المفردات من الدقة والضبط ويكثر فيها الخلط واللبس والإبهام ، وعلى سبيل المثال لغة السكان الأصلية لجزيرة [ تسمانيا - Tasmanie قرب أستراليا ] لا يوجد من مفرداتها لفظ يدل على الصفة ، فإذا أرادوا وصف شيء لجأوا إلى تشبيهه بأخر مشتمل على الصفة المتصودة فيقولون مثلاً فلان كشجرة كذا إذا أرادوا وصفه بالطول.<sup>(٣٩)</sup>

فاللغة تحمل طابع الحياه التى يحيها المتكلمون بها ويظهر ذلك فى إختلاف المفردات بين مستوى لغوى ومستوى آخر . وبين لهجة إجتماعية ولهجة إجتماعية

أخرى تختلف ليس من حيث الألفاظ المنطوقة فحسب بل وكذلك حالة الصوت ارتفاعا وإتخافاضا وكذلك عامل السن والموطن الأصلي<sup>(٨٠)</sup>

-٦-

### الإستعمار واللهجة المغربية

منذ إحتلال الفرنسيين للجزائر ١٨٣٠ وتونس ١٨٨١ وللمغرب ١٩١٢

وبدأت فرنسا تثبت أقدامها وتضع أساس الإقامة أو التوطن في كل شمال أفريقيا. لذلك أرادت إدماج هذه المنطقة في الوطن الفرنسى. ولم تجد أمامها عقبة تحول دون ذلك سوى الإسلام واللغة العربية . لذلك فرضت فرنسا لغتها على مصالح الحكومة ودواوينها وكانت أساسا لتعليم كثير من موارد الدراسة فى المدارس الرسمية مما جعل المغاربة أجادوا الفرنسية وبذلك تسربت كثير من ألفاظها إلى اللغة المغربية وهذه الألفاظ كثيرة التداول بين مختلف أقطار المغرب وإن كانت تكل تدريجيا فى الشمال وتزداد فى جنوب المغرب . والملاحظ أثناء الحديث مع المغربى وخاصة من هم يعملون فى المخازن إمتزاج العربية بالفرنسية ويتم ذلك حين يعجز عن التعبير بالعربية فيلجأ إلى الإستعانة ببعض التعبيرات الفرنسية الحاضرة لتحريز العربية لتوصيل المعنى الذى يريده .. أما الذى أظهرته الدراسة الميدانية فهو إنتشار بعض المفردات الفرنسية أثناء الحديث وهذا بين أفراد المجتمع ممن لم ينالوا قسطا من التعليم ومن ثم لم يجيدوا القراءة والكتابة وهذه المفردات فى غالب الأمر تمثل مسميات لأنواع من الأطعمة أو بعض الأشياء المنزلية.... إلخ.

ومن ناحية أخرى إتخذ الفرنسيون طريقة التفرقة بين العرب والبربر كوسيلة لتثبيت أقدامهم ولجذب البربر ودمجهم فى المجتمع الفرنسى للولوف أمام الإسلام والتقليل من نفوذه وقوته لجأت فرنسا كما سبق وذكرنا إلى أحياء الأعراف

والتقاليد واللغة البربرية مما كان له أثر كبير على اللهجة المغربية<sup>(٨١)</sup> كما سوف نوضح .

والمعروف عن المجتمع المغربي أنه إختلط بكثير من العناصر البشرية المختلفة مثل الفرس والترک والفرنسيين والأسبان وكان لهؤلاء جميعا أثر في تغذية المفردات اللغوية المغربية بالألفاظ جديدة كانت تطلق بطبيعة الحال على الأشياء التي لا يعرفها المغاربة أو لم يستعملونها في حياتهم العامة قبل إتصالهم بتلك الشعوب.

وبمرور الزمن صهرت هذه الألفاظ والكلمات الدخيلة في بوتقة المجتمع إتصهارا أدى إلى زوال جنسها وبقاء أصواتها مع الإحتفاظ بالمعاني التي كانت تزديها في وطنها الأول وظلت تعيش بجانب زميلاتها من الألفاظ العربية إلى أن مر زمن طويل نسي الناس فيه أصل الألفاظ وتكلموا بها كجزء من العامية الدارجة للفتهم<sup>(٨٢)</sup>.

ونذكر على سبيل المثال بعضا من الألفاظ التي يذكرها أفراد المجتمع دون معرفة أصلها وهي ليست من اللغات ذات التأثير المباشر على المغرب مثل الفرنسية والبربرية والأسبانية والعربية الأم . ونذكر:

" الساروت " ويطلق على المفتاح.	?essanut
" الشرجم " وتطلق على الشباك.	ʃærjæm
" مزوارة " العرأة التي تزوجت من رجل واحد.	mzewaara
" التيفر " أوعية مطرزة مملوءة بالهدايا كالثمر والحليب والحنة والحلويات وكافة مستلزمات العروس ويتم إرسالها من دار العريس إلى العروس عن طريق " الزرزاي "	keefer
" الزرزاي " هم رجال يحملون هذه الهدايا من دار لأخرى في أزقة مجتمع قاس.	?ezzerzæxy

werraabooz " الرابوز " آلة مثل المفتاح تستخدم بهدف إشعال الفحم

وإستخدامه فى الطهى وإته قل إستخدامها الآن فى المدن.

وأكثر العناصر البشرية اثرا على المجتمع المغربى من ناحية اللغة والثقافة هى فرنسا واللغة الفرنسية مما كان له أكبر الأثر ليس وقت الإحتلال فحسب بل إمتد أثره لما بعد عام ١٩٥٦. فرجال الإدارة المغربية الذين أخذوا صلاحيات الموظفين الفرنسيين المنسحبين ، وإحتلوا مكاتبهم وتزيروا بزيهم وتبنوا عقليتهم ، إلا أنهم ظهروا فى ذلك الحين غير متحلين بمعارف تعادل ثقافتهم أو بتأهيل يضارع خيرتهم.

وعلى الرغم من إقرارهم لإستعمال لغتهم العربية إلا أن الإدارة المغربية أدت إلى إستعمال كلام الإدارة الفرنسية بمفرداتها وأسلوبها ومعانيها . وغنى عن البيان أن الإلتصافى حالة الغزو اللغوى لا يتم إلا بعد أمد طويل لا يخرج المنتصر من معاركه على الحالة التى كان عايشا من قبل . واللغة التى يتم لها الغلبة لا تخرج سليمة من هذا الصراع . بل أن طول إحتكاكها باللغة الأخرى . يجعلها تتأثر بها فى بعض مظاهرها وبخاصة فى مفرداتها. ومن ثم فالألفاظ الأصلية للغة الغالبة ينالها بعض التحريف فى أصواتها ودلالاتها وأساليب نطقها عن صورتها الأولى . وكذلك الكلمات الدخيلة التى تتبسطها اللغة الغالبة من اللغة المغلوبة ينالها كذلك بعض التحريف فى حروفها ومعانيها وأساليب نطقها. (٨٢)

وبذلك يرى المغاربة أنهم ملزمون بالقيام " برياضة ذهنية " يمارسونها كلما تكلموا بالعربية وهم يفكرون بالفرنسية أو عندما ينطقون الفرنسية بيد أن تصوراتهم وتخميناتهم بالعربية، أو عندما يهاجم الإشهار التجارى المرئى ( أى الإعلانات ) من خلال " التلفزة " أو التلفزيون سمعهم وبصرهم باللغة الفرنسية وعلى أشكال بعيدة عن مفاهيمهم وبروح غريبة عن والعمم المجتمعى . والأمر الذى لا شك فيه دور

وسائل الإعلام الحديثة ( التليفزيون والقرص الصناعى .... إلخ ) فى نشر العامية المصرية وقد أثرت العامية المصرية فى السنوات الأخيرة.

ولا تزال تؤثر فى سائر العاميات العربية على تفاوت فى الدرجة ، لكثافة مصر حديثاً من العالم العربى فالأفلام السينمائية المصرية وأكثرها بالعامية تكاد تكون الأفلام الوحيدة التى تفرض فى كثير من البلدان العربية وكذلك القصص والتمثيلات والأشغال ذات الإنتشار فى مختلف الدول العربية أكثر من أغانيهم الوطنية<sup>(٤٤)</sup> وقد نتج عن ذلك معرفة العامية المصرية فى سائر الأقطار العربية وفى المغرب بصفة خاصة مما له أكبر الأثر فى تحسين اللغة العربية لدى المغاربة. وعلى الرغم من ذلك يرى المغربى أن عقله يخضع عند القول أو أثناء التفكير أو الحد إلى توتر معوج لهو فى حالة من النزاع القائم باستمرار فى الأفكار والتصورات من ناحية وطريقة التعبير عنها من ناحية أخرى.

-٧-

### اللغة وبعض العادات الإجتماعية والمعتقدات المغربية

وإذا كان الأمر بهذه الصورة فى حالة الكلام باللغة العربية والتفكير بالفونسية وضرورة القيام بالرياضة الذهنية للتوافق بينهما ، فالأمر أكثر صعوبة وتعقيداً عند التعامل مع النصوص العربية المدونة التى أشبه بتعبيرهم " بلوحة عربية " فى حاجة لحل رموزها فى إستقراء لإعطائها معنى ومدلولاً عن كونها قراءة بالتطوق الصحيح لنص يبين التصد منه على الفور وبوضوح بمجرد النظر فيه مما جعل بعض أعلام الأدب العربى يضعون هذه المقارنة الشهيرة القائلة إن المرء يقرأ فى كل اللغات ليفهم نصاً ويتعلم شيئاً. أما بالكتابة العربية فعليه إن يتعلم ليفهم ، فيستطيع أن يقرأ نصاً. وبذلك القراءة فى هذه الحال واقفاً على بعض

werraabooz "الرابوز" آلة مثل المفتاح تستخدم بهدف إشعال الفحم

وإستخدامه فى الطهى وإنه قل إستخدامها الآن فى المدن.

وأكثر العناصر البشرية أثرا على المجتمع المغربى من ناحية اللغة والثقافة هى فرنسا واللغة الفرنسية مما كان له أكبر الأثر ليس وقت الإحتلال لحسب بل إمتد اثره لما بعد عام ١٩٥٦. فرجال الإدارة المغربية الذين أخذوا صلاحيات الموظفين الفرنسيين المنسحبين ، وإحتلوا مكاتبهم وترىوا بزيمهم وتبنوا عقيلتهم ، إلا أنهم ظهروا فى ذلك الحين غير متطينين بمعارف تعادل ثقافتهم أو بتأهيل يضارع خبرتهم.

وعلى الرغم من إقرارهم لإستعمال لغتهم العربية إلا أن الإدارة المغربية أدت إلى إستعمال كلام الإدارة الفرنسية بمفرداتها وأسلوبها ومعانيها . وغنى عن البيان أن الإلتصار فى حالة الغزو اللغوى لا يتم إلا بعد أمد طويل لا يخرج المنتصر من معاركه على الحالة التى كان عليها من قبل . فاللغة التى يتم لها الغلبة لا تخرج سليمة من هذا الصراع . بل أن طول إحتكاكها باللغة الأخرى . يجعلها تتأثر بها فى بعض مظاهرها وبخاصة فى مفرداتها. ومن ثم فالألقاظ الأصلية للغة الغالبة ينالها بعض التحريف فى أصواتها ودلالاتها وأساليب نطقها عن صورتها الأولى . وكذلك الكلمات الدخيلة التى تنتسبها اللغة الغالبة من اللغة المغلوبة ينالها كذلك بعض التحريف فى حروفها ومعانيها وأساليب نطقها. (٨٣)

وبذلك يرى المغاربة أنهم ملزمون بالقيام "برياضة ذهنية" يمارسونها كلما تكلموا بالعربية وهم يفكرون بالفرنسية أو عندما ينطقون الفرنسية بيد أن تصورتهم وتخميناتهم بالعربية، أو عندما يهاجم الإشهار التجارى العرنى ( أى الإعلانات ) من خلال " التلفزة " أو التلفزيون سمعهم وبصرهم باللغة الفرنسية وعلى أشكال بعيدة عن مفاهيمهم وبروح غريبة عن وألمهم المجتمعى . والأمر الذى لا شك فيه دور

وسائل الإعلام الحديثة ( التليفزيون والقرص الصناعي .... إلخ ) فى نشر العامية المصرية وقد أثرت العامية المصرية فى السنوات الأخيرة.

ولا تزال تؤثر فى سائر العاميات العربية على تفاوت فى الدرجة ، لمكانة مصر حديثا من العالم العربى فالأفلام السينمائية المصرية وأكثرها بالعامية تكاد تكون الأفلام الوحيدة التى تعرض فى كثير من البلدان العربية وكذلك القصص والتمثيلات والأغاني ذات الانتشار فى مختلف الدول العربية أكثر من أغانيهم الوطنية<sup>(٤٤)</sup> وقد نتج عن ذلك معرفة العامية المصرية فى سائر الأقطار العربية ولى المغرب بصفة خاصة مما له أكبر الأثر فى تحسين اللغة العربية لدى المغاربة. وعلى الرغم من ذلك يرى المغربى أن عقله يخضع عند القول أو أثناء التفكير أو العد إلى توتر معوج فهو فى حالة من النزاع القائم باستمرار فى الأفكار والتصورات من ناحية وطريقة التعبير عنها من ناحية أخرى.

-٧-

### اللغة وبعض العادات الإجتماعية والمعتقدات المغربية

وإذا كان الأمر بهذه الصورة فى حالة الكلام باللغة العربية والتفكير بالفرنسية وضرورة القيام بالرياضة الذهنية للتوافق بينهما ، فالأمر أكثر صعوبة وتعقيدا عند التعامل مع النصوص العربية العذوبة التى أشبه بتعبيرهم " بلوحة عربية " فى حاجة لحل رموزها فى إستقراء إعطائها معنى ومنلولا عن كونها تراءة بالنطق الصحيح لنص يبين القصد منه على الفور وبوضوح بمجرد النظر فيه مما جعل بعض أعلام الأدب العربى يضعون هذه المقارنة الشهيرة القائلة إن المرء يقرأ فى كل اللغات ليفهم نصا ويتعلم شيئا. أما بالكتابة العربية فعليه إن يتعلم ليفهم ، فيستطيع أذاك أن يقرأ نصا. وبذلك القراءة فى هذه الحال ولنا على بعض

المولعين المتحمسين أو الشجعان الصابرين لأنها تتطلب جهدا معنويا وخاصة لمن يعتاد المطالعة.

والمعروف عن المغاربة أنهم ليسوا كلهم عارفين بالكتابة متمكنين من القراءة ، بيد أن كلا منهم يسمع ويتكلم ويحكي الواقع الذي يعيشه أو الحدث الذي يشاهده ومن ثم يكون ذلك وراء سعيهم الحثيث إلى الأخبار الرائجة والإشاعات الدارجة.

وفي هذا الصدد جاء على السنة كبار السن مقولة مشهورة تعرف بأن أحد الجنين عفريت أسمه " قالوا " والثاني وهو تزامه " سمعنا " وهما يقطنان في المجتمع المغربي مما له الأثر على القول وأهميته ودوره في المجتمع. (٨٥)

ويستعمل لفظ الكلمة في اللهجة المغربية الدارجة مرادفا للحكم والسلطة والنفوذ فيقال الكلمة "روح" وتتحول السلطة التشريعية في أذهان المغاربة وأقوالهم إلى "كلام الشرع" وكل إبراك معنوي من هذا القبيل يسمى "كلاما" ومن ذلك أيضا الحكمة الرائجة على لسان المغاربة الناطقين بالبربرية وتعرف بـ "ويل لمن هو مضطر إلى ترتب الكلمة" (٨٦)

وأظهرت الدراسة الميدانية أن أفراد المجتمع يعبرون عن الحديث الذي يدور بينهم lahadra بـ " الهذرة " وحين يطلب من أحد الكلام يقولوا في ذلك wehdæ " أهدر " أو iwedwii? " ادري " أما كلمة أتكلم أو قول تستخدم عندما يأخذ الحديث شكله الرسمي ويتحول إلى ما هو أقرب إلى التحقيق أو محاولة الوصول للحقيقة لسرا وبذلك تنعكس قوة الكلمة كمدلول في أحاديثهم اليومية.

وللكلمة قوة ذات معنى خاص في الدين الإسلامي فالقرآن كما نظم هو كلام الله والأحاديث النبوية هي كلام الرسول (ص) وبنى الإسلام على الشهادتين تولا والصلاة ، وهي ذكر وهما على كافة المسلمين أغنياء.. فقراء ، ضعفاء .. أتوباء ،

أصحاء .. مرضى أما باقى ما فرض على المسلم كالتصوم والزكاة والحج وهى كلها أفعال فى مضمونها إقترنت بما يدل على أنها للقادر من ناحية الصحة وبعضها من ناحية الغنى والبعض من ناحية الإثمين معا.

وفى القرآن الكريم كثير من الآيات التى تذكر فيها الكلمة أو القول للتعبير عن الإرادة الألبية كما هو فى قول الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم \* إنما امره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون \* (٨٧) \* وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون \* (٨٨)

وكثيرا ما نلاحظ فى عادات المغاربة الكلامية إسناد الفعل لغير فاعله وبذلك يتحول من فاعل إلى مفعول بوقوع الفعل عليه أو له . ويتم هذا التعبير اللفظى عما يكن فى غامض الوعي من رفض لتحمل المسئولية أو قد يكون هناك تفسير آخر أقرب للواقع ويتمشى مع فكر المغربى وتصوره وهو النظر للفعل بكونه خارج عن نطاق الإرادة البشرية وربما يرجع تلك لتصورات المغربى للكائنات الروحية ( الجن والشياطين ) وأثرها فى حياته.

وكثيرا من المغاربة يعتقدون فى وجود هذه الكائنات وشغلها نفس الحيز المكانى الذى تشغله الكائنات الإنسانية وحين يتكلمون عن هذه الكائنات لا بد أن يقرنوا كلامهم لهذه العقولة الشهيرة " التسليم لرجال البلاد " والتى تدل على مدى إعتقادهم فى هذه الكائنات. ولذلك لرى أن هناك مضمونا آخر كامن وراء هذه التعبيرات ( إسناد الفعل لغير فاعله ) وتذكر منها على سبيل المثال:

"لساروت ما بفاش كينور فى بلاصكه"

[ surruut mæbeyææ ] ?edyufebeyasso ]

أى المفتاح لا يريد أن يدور فى مكانه

"الكاس كان فى يدى را طاح واتهرس"

[?ilkææskææn fe ?idææyæ raatah wetherris]

أى الكوب سقط من يدى وإنكسر

المولعين المتحمسين أو الشجعان الصابرين لأنها تتطلب جهدا معنويا وخاصة لمن يعتاد المطالعة.

والمعروف عن المغاربة أنهم ليسوا كلهم عارفين بالكتابة متمكنين من القراءة ، بيد أن كلا منهم يسمع ويتكلم ويحكي الواقع الذي يعيشه أو الحدث الذي يشاهده ومن ثم يكون ذلك وراء مسعيهم الحثيث إلى الأخبار الرائجة والإشاعات الدارجة.

ولم ي هذا الصدد جاء على السنة كبار السن مقولة مشهورة تعرف بأن أحد الجنيين عقرت أسمة " قالوا " والثاني وهو توأمه " سمعنا " وهما يقطعان في المجتمع المغربي مما له الأثر على القول وأهميته ودوره في المجتمع .<sup>(٨٥)</sup>

ويستعمل لفظ الكلمة في اللهجة المغربية الدارجة مرادفا للحكم والسلطة والنفوذ فيقال الكلمة "روح" وتتحول السلطة التشريعية في أذهان المغاربة وأقوالهم إلى "كلام الشرع" وكل إدراك معنوي من هذا القبيل يسمى "كلاما" ومن ذلك أيضا الحكمة الزائجة على لسان المغاربة الناطقين بالبربرية وتعرف بـ "ويل لمن هو مضطر إلى ترقب الكلمة" <sup>(٨٦)</sup>

وأظهرت الدراسة الميدانية أن أفراد المجتمع يصبرون عن الحديث الذي يدور بينهم lahadra بـ " الهدرة " وحين يطلب من أحد الكلام يقولوا في ذلك wehdæ " أهدر " أو iwedwii? " أدوي " أما كلمة أتكلم أو تبول تستخدم عندما يأخذ الحديث شكله الرسمي ويتحول إلى ما هو أقرب إلى التحقيق أو محاولة الوصول للحقيقة تسرا وبذلك تنعكس قوة الكلمة كمنلول في أحاديثهم اليومية.

وللكلمة قوة ذات معنى خاص في الدين الإسلامي فالقرآن كما نعلم هو كلام الله والأحاديث النبوية هي كلام الرسول (ص) وبني الإسلام على الشهادتين قولا والصلاة ، وهي ذكر وهما على كافة المسلمين أغنياء.. فقراء ، ضعفاء .. أقوياء ،

أصحاء .. مرضى أما باقى ما فرض على المسلم كالصوم والزكاة والحج وهى كلها أفعال فى مضمونها إقترنت بما يدل على أنها للقادر من ناحية الصحة وبعضها من ناحية الغنى والبعض من ناحية الإثنين معا.

وفى القرآن الكريم كثير من الآيات التى تذكر فيها الكلمة أو القول للتعبير عن الإرادة الألبية كما هو فى قول الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم " إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون " (٨٧) " وإذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون " (٨٨)

وكثيرا ما نلاحظ فى عادات المغاربة الكلامية إسناد الفعل لغير فاعله وبذلك يتحول من فاعل إلى مفعول بوقوع الفعل عليه أو له . ويتم هذا التعبير اللفظى عما يكن فى غامض الوعي من رفض لتحمل المسئولية أو لئلا يكون هناك تفسير آخر أقرب للواقع ويتمشى مع فكر المغربى وتصوره وهو النظر للفعل بكونه خارج عن نطاق الإرادة البشرية وربما يرجع تلك لتصورات المغربى للكائنات الروحية ( الجن والشياطين ) وأثرها فى حياته.

وكثيرا من المغاربة يعتقدون فى وجود هذه الكائنات وشغلها نفس الحيز المكانى الذى تشغله الكائنات الإنسانية وحين يتكلمون عن هذه الكائنات لا بد أن يقرنوا كلامهم لهذه المقولة الشهيرة " التسليم لرجال البلاد " التى تدل على مدى إعتقادهم فى هذه الكائنات. ولذلك نرى أن هناك مضمونا آخر كامن وراء هذه التعبيرات ( إسناد الفعل لغير فاعله ) ونذكر منها على سبيل المثال:

"الساوت ما بغاش كيدور فى بلاصته"

[ surrut mæbeyææ ] ?edyufebeyasso ]

أى المفتاح لا يريد أن يدور فى مكانه

"الكاس كان فى يدى را طاح واتهرس"

[?ilkææskææn fe ?idææyæ raatah wetherris]

أى الكوب سقط من يدى وانكسر

\* الماشينة هربت على \*

[?elmaʃiːna haarbaat ?aaleya. ]

أى القطار مشى .

وكلها تعبيرات تدل على وجود طاقة خفية وإرادة كامنة تمكن من فعل

الشيء وتتغلب على إرادة الإنسان فى ذلك الوقت .

فالأمر الذى لا شك فيه أن للإنسان رغبة وإرادة لفتح الباب أو غلقه وكذلك

اللاحق بالقطار والحفاظ على الكأس دون كسره. إلا أنه على الرغم من ذلك سلم

المغربى بوجود إرادة تفوقت على إرادته وجعلته فى هذه اللحظة مسلوب الأيدى.

وتتردد مقولة المقصود منها التسليم لإرادة الله بين المغاربة فى أحاديثهم

وخاصة عند تعرض أحدهم إلى اللوم أو العتاب لقول أو لفعل وتتمثل فى " أيوه اللى

أعطاه الله هو هادى " *?iywa ?ɛntallaa hewwææd* أى هذه إرادة الله ،

والمقصود منها أن لا يتحدث أحد عن لوم أو عتاب فهذه هى عطية الله فى ذلك

الوقت لهذا الشخص وهذا ما حدث ولا راد لعطاء الله ، وقد يتفق هذا مع شخصية

المغربى المعتقد للتعاليم الإسلامية ، والملاحظ للعيان أن مجتمع فاس وهو الأكثر

تدينا بين المغرب يحرض معظم أفراده على التشبع بروح الإسلام ونكر إسم الله

على الدوام ، وقد يأخذ ذلك فى بعض صوره العادة الكلامية إذ على سبيل المثال لا

يقم المغربى شيئا يركل أو يشرب وخاصة فى مجتمع فاس إلا ويسبقه بكلمة بسم

الله وهى بمثابة نذير للبدء وكذلك يقولها البعض عند تناول كنوس الخمر ، أو فى

بعض ممارستهم التى هى فى ظاهرها وجوهرها بعيدة كل البعد عن الجانب الدينى

. وعن الألفاظ الدينية المتداولة بين أفراد المجتمع نذكر: *Yaalateef yaalateef*

أى يا لطيف يا لطيف وهى كلفظ يرجع لأيام الحروب عندما إستخدمها الصوفية

( أبناء الطريقة الشاذلية ) أساسا فى أورادهم للتخلص من الإستعمار والتغلب عليه

وإستمرت من وقت الحرب وحتى الآن متداولة بكثرة للتعبير بها عن وقوع حدث ما

أولى من تحمل الإنسان وتقبله عليه ويتداول هذا اللفظ بين النساء والرجال وال كبار والصغار .

ومن العادات السائدة في المجتمع المغربي أن تقترن أحاديثهم الاجتماعية المختلفة بأنماط من الأدعية التي تأخذ الطابع الديني ويظهر ذلك واضحا خلال معاملتهم اليومية بين كافة المستويات الاجتماعية ، ونذكر منها على سبيل المثال وليس الحصر .

الله يعطيك الخير  
?ælla<sup>b</sup> ye tiiq ?oxcer

الله يعطيك السر  
?ewælla<sup>b</sup> ?yc tiiq ?esser  
الله يعطيك السر

الله يرحم الولدين  
?iwællah yerhem ?elwæledeen

الله يفتح عليك  
?alla<sup>b</sup> yeftyh qeleck

الله يعطيك الصحة  
?ælla<sup>b</sup> yeftiiq ?esseha

الله يرضى عليك  
wælla<sup>b</sup> yerdaæleek

الله يهديك وابنيتي

[ ?alla<sup>b</sup> yehtiik yææ biniiti ]

وللتعبير عن الترضب توجد بعض الأدعية الصريحة المتداولة على ألسنة بعض أفراد مجتمع ناس ونذكر منها

الله يعطيك الولد  
?allah yeftteeq ?el weel

الله يعطيك المرض القبيح  
?allah yeftteeq ?elmered leqbeeñ  
الله يعطيك المرض الخبيث

الله يعطيك السم  
?allah yeftteeq ?essem

الله يعطيك الموت  
?alla<sup>b</sup> yeftteeq ?elmoot

الله يشوينى نيك

?allah y/wiinifuk

الله يحزنى عليك

الله يعطيك الجهل

?allah yetteeq ?eyæhel

وكما ينعكس الطابع الديلى الغالب على أفراد مجتمع فاس عند التعبير عن الشكر فى كافة المناسبات الإجتماعية كتقديم الطعام ونذكر من بين تعبيراتهم المتداولة :

الله يخلف الله يجمل البركة

?allah yexelef ?allah yeɣ æl ?elbaraka ]

الله يجمل كل حبة بمائة حسنة.

[?allah yeɣæɫ kol heɓææ bmeɣyææɫ hæsenæɫ]

وللرد على هذه التعبيرات يقول المضيف :

بالصحة وهادا مش كد دخلتك على

[besseha we di mæ ]eet xeeltikileyyæ ]

بالصحة وهذا مجرد شيء قليل وأنت تستحق أكثر من هذا.

وكما هو معروف فى المجتمع المصرى عند التعبير عن الشكر لتقديم الطعام

، يخلب على هذه العبارات الشكر على الطعام وإعطاء المضيف العمر والصحة

لتكرر هذه الدعوة وللحضور فى دعوات سعيدة ( كأفراح وحفلات ... إلخ)

وهذه التعبيرات كثيرة وتختلف باختلاف كدررة الأفراد على التعبير وإنقاء

الكلمات المناسبة التى تتواءم مع ذوقه وثقافته وتذكر منها على سبيل المثال سفره

دايمه ، إن شاء الله لأكمل يوم فرح فلان .... إلخ. ويرد المضيف بالهنا والشفاء.

والمجتمع المغربى أكثر إستيعابا لكل ما هو والمعنى ملموس ولديه صعوبة

التصور المجرد ويتضح ذلك من مسمياته المختلفة التى تأخذ المطابقة فى الشكل

عن المضمون أو الوظيفة وتذكر على سبيل المثال بعض من هذه المسميات:

الطوال : للدلالة على الحبال	twaal
الساليجة للدلالة على أيس كريم	sææliiɟæ
البيضة الخضراء للدلالة على البيضة النثية.	beedaaxadar
" لهلا يخطيك " أى ربنا يخليك لنا.	læhlæ yeexettiig
والمقصود أن لا يخطو فرقك أحد وهذه المقولة تشير إلى الحياة والموت من حيث المكان ، فحياة المرء فوق الأرض والموت تحتها وهى دعاء بطول العمر	
" يشوينى نيك " أى يحزننى عليك .	yejwiinifiuk
وهو عادة دعاء على المقربين من الأبناء والأكارب بالموت مما يودى إلى الحزن الشديد.	
وللتعبير عن الزمن يسأل أحد الأتراد?e]ñacæl fe] mæ. gææna? إشحال فى المجاعة ؟ أى كم فى الساعة؟وإداة الإستفهام إشحال هذه تستخدم كذلك للسؤال عن السعر فإذا كانت الساعة جديدة أجاب بالسعر وإذا كانت قديمة أجاب بالوقت ويتم ذلك من فهم للسياق ويجيب قائلاً على سبيل المثال eeɟoqsom أى جورج وقسم أو feeɟoqsomæy جورج وقسمين ويقصد بذلك الثانية وخمس دقائق أو الثانية وعشرة دقائق ، فالمغزى يعلم جيدا أن قسم هذا يرمز إلى ٥ دقائق ومن ثم تسمين ترمز إلى عشرة إلا أنه لا يتعامل مع المضمون الرمزى بقدر تعامله مع الصورة الظاهرة فهو ينقل إتجاه المؤشر كما يراه تماما دون ترجمة حسابية لهذه الأقسام .	

وعند التعبير عن الألم لجأ المجتمع المغربي لإعطاء وصف عام للألم.  
وعلى إطلاعه بمختلف الأنواع ونذكر على سبيل المثال استخدامه لكلمة *hereq*  
كلمة الحرق أى الوجع

حرق فى الرأس ( الصداع )	<i>heriq fe ?erraas</i>
حرق فى الكرش (المفص)	<i>heriq fe ?ekker[</i>
حرق فى اليد	<i>?eheraaq fe ?elyed</i>
حرق فى الرجل	<i>?elheraaq fe ?irre el</i>
حرق فى الضرس ( الأسنان ).	<i>?elheraaq fi dertsa</i>

ونذكر بعض التعبيرات الإصطلاحية *Idiom* التى تعكس إهتمام المجتمع  
ونظراته لبعض الظواهر الإجتماعية.

١- [*?eh we hæ daa mosmaar wæ taraqnæeh*] أيوه هادا مسمار  
طرقناه.

وتشير هذه العبارة إلى موضوع تم الإلتهاء منه تماما وعبر عن هذا المعنى  
فى اللهجة المصرية بـ " حط النقط على الحروف " وكما هو واضح فى التشبيه  
المغربى فهو أقوى من ناحية المضمون نظرق للمسمار أمرا ليس هينا كما أنه من  
الصعوبة العبول عن طريقه. أما النقط على الحروف فهى بمثابة إيضاح للمعنى  
ويغلب عليها الشكل عن المضمون مما يعكس صعوبة الفعل فى المجتمع المغربى  
عنه فى المجتمع المصرى وهذا يتوافق مع العقولة الشهيرة التى سبق لنا نكرها  
وتعرف: " ويل لمن مضطر لترتب الكلمة"

٢- [We byeet nefergeq hædellæhææ] " بغيت نفرجع هاد الدلاحة "

الدلاحة باللغة المغربية أى ناكهة البطيخ فى مصر علما بأن فى المغرب ناكهة البطيخ وهى تطلق على الشمام فى مصر.

والمقصود من العبارة أن المتحدث يرغب فى إقضاء السر والمعنى المتضمن أن قول السر سوف يحدث ضجة فى المحيط المتصل به ، وقد يرجع تشبيه السر بالدلاحة إلى أن مصيرهما واحد وهو الفرقة طالت المدة أو قصرت. ومن عادات المغاربة الكلامية أن يلجأوا إلى تلطيف العبارة بالتورية ، وقد يكون تفاديا من قول ترفضه الأسماع أو يجرح الإحساس أو من ناحية أخرى قد يكون تعبيراً عن حقيقة كاملة يراها أفراد المجتمع المغربى ويعتقدون فى وجودها وهى على سبيل المثال. مثل التعبير عن الأعمى بأنه " بصيرا " ويرجع ذلك التعبير فى حقيقته إلى النظر لأبعد من الظاهر فلإنسان يصر وبصيرة والبصيرة تتم بالقلب والبصر بالعين ولذلك فقد يكون الأعمى بصيرا بالقلب وهذا الغالب فى نظر المغاربة لفاقد البصر. وكذلك اللون الأبيض حين يطلق على الكحل أو أسود اللون إذ يرى المغاربة إن الإنسان الأسمر الكحل طيب القلب ومن ثم بوصف بالبياض وصفا لقلبه وليس لمظهره الخارجى.

وللتحدث عن بعض العادات الكلامية المتبعة فى المجتمع المغربى وقع إختيارنا لبعض عبارات التهاني التى تذكر فى حالتى الزواج والإتجاب والتى تعكس لنا النمط التفكيرى السائد لدى أفراد المجتمع وإختلافه عن ما هو سائد فى المجتمع المصرى لإختلافهما فى المعتقدات والعادات الشعبية وكذلك النظرة المستقبلية ونذكر على سبيل المثال بعض عبارات التهاني بالزواج فى قانس :

مبروك للجواج مبارك مسعود

[mebruuk ?ezzewææ} mbaarkæ mastuud]

أيوه الله يهنهم

[?ey wæ ? ællæ yehenneehom]

أيوه الله يعاونهم أيوه الله يكمل لهم على خير

[?eywæ ?ællæh ye? ææwenhuum we ye kemmæl ?eæleehom  
? ælæ xeer]

(الرد)

العجوبة لوليدتك

[le?egbææ! wleedætkom]

عقبال أولادك

ويبين من هذه العبارات أن ما يهم الأهل والزوجين هو إتمام هذا العرس على خير وتحقيق السعادة والهناء بالزواج وإستمراره فالمجتمع المغربي ينتشر فيه تعدد الزوجات مما يجعل الكل مشغول بنجاح الزواج وإستمراره دون النظر للمرحلة المستقبلية كما هو شائع في مصر إذ لا بد أن نقرن التهاى بالزواج بعبارة " عقبال البكارى " والمقصود بذلك تعزيز الزواج بالإيجاب. وعن عبارات التهاى بالإيجاب في المجتمع المغربي نذكر:

الله يحببه لك الله يحفضه لك

[?ællæh yehjobileek ? ællæh yehfoda leek]

أيوه خمسة وخمسة عليك

?eywææ xæmsææ we xmeesæ ? æleek

خمسة وخميس والحرم في التلايس

xæmsæ we ?elxæmææmes we ?elheram ftelææles.]

(الرد)

رب بخليك ويطول عمرك

[bor beex ?elycek we yetawl ?omrok]

والمعروف عن المجتمع المغربي أنه من أكثر المجتمعات إعتقاداً في الجن والكائنات الروحية وأثرها بصفة خاصة على الأطفال حديثي الولادة . لذلك نفى التهانى بالإيجاب تحرض النساء بصفة خاصة على ذكر بعض الكلمات التي ترى أنها بمثابة حصن وحفظ للمولود والمعروف والشائع لدى المجتمع الفاسي أن تحرض الأم على وضع ما يعرف بكف فاطمة والمقصود بها كف صغير لونه أسود يعلق مع بعض الحبوب حول يد الطفل أو قدمه كحجاب واق وحائظ ومن هنا يذكر: " الله يحبك ويحبه وخمس وخمسين والحرملي في التلايس " والمعروف أن الحرملي هذا من العناصر التي يتأثر التبخير بها في المجتمع المغربي والحرص على وضعها في الأحذية لما لها من أثر في الحفظ والتحصين<sup>(٩)</sup> وهذا في مختلف المستويات إلا أن نوع ومدن هذا الكف هو الذي يختلف من مستوى لآخر إذ ليس هناك علاقة قوية بين المستوى الإجتماعي والإعتقاد في هذه المعتقدات وخاصة في مجتمع فاس.

والحقيقة أننا إكتفينا بهذه الأمثلة لإلقاء الضوء على إرتباط الاختيار الأسلوبي للتهانى بما يتناسب مع النظم والظروف الإجتماعية السائدة . وبالإضافة إلى ذلك لوحظ تأثر الكلام ببعض العادات والتقاليد السائدة في المجتمع ونذكر منها على سبيل المثال: ما عرف عن المجتمع من حسن الضيافة والمناسفة في التبخير وخاصة في المناسبات التي يدعو لها الأهل والأصدقاء وهي ظاهرة التضخم والأطناب وتعمل هذه الظاهرة مفعولها في الكلام . فنجد على سبيل المثال العبارات المستخدمة في التحية في أي لغة ما لاتعدى جملتين أو ثلاثة ، أما في اللغة المغربية فهي تشمل على جمل متتالية لا تولف فيها لإنتظار الرد ونذكر منها على سبيل المثال بعض عبارات التحية المعتادة بين أفراد مجتمع فاس:

أهلاكى دايره ؟ كيف دايره مع الصحة ائش أخبارك؟  
[?æhlæxn kidæyra... ? kideyra mææsha??ee] ?axbaariq?]

لا باس الله بيارك فيك وانت لا باس ؟ (الرد)  
[ leeh bæslæ yabæænikfikie we ?inti leeh bas.]

الحمد له  
[?el ʔamdu lillææh]

وكى داير مول دار وكى درارى  
[wimikin dir moldaaree kokii lendeeri]  
مول دار إى رب الأسرة ودرارى إى الأطفال  
لا باس الله بيارك فيك وانت (الرد)  
[leeh bas ?alla yebaarik fiiki we ?inti]

الحمد له  
?elʔamdu lillææh

ايوه الحمد له يا للا نهار كبير هادا ايفضلى ايفضلى. (لا اى متى)  
[?eyywa ?elhamdu lillææh nehaar kbiir haada ?etfadl  
?et fadlee]

ياك كل شيء لا باس  
[yekul ʔee lee ba?s]

ونهار كبير هادا.  
[we nehaar kibiir hææda]

التحية عند الإنصراف

هانا مشيت الله بيهنكو  
[hænxæ mʃiit ?allah yeheneekom]

أيوه الله يماونكم تهلا في راسك. (خلى بالك من نفسك)  
[?ee wallah yeʔ æænkom taahela fraasak]

(عبارة التحية بعد طول الغياب)

أهلا نب - كبير هادا يا للا  
[?ææhlææn nehaar kibur hæædæ yææ lællæ]

ايه هادي الغيبة تسمى أخبارك؟  
[?cykedæ heed le hee be ?ee] ?axbaareq...?

أيوه لا باس الله يبارك فيك  
[?ew læ bæʔs ?elle yebæænik feeki ]

(الرد)

وسولتوا علينا وسولتوا وجلتوا  
[we sweltu ʔæleenæ we sultu beltu]

فينا فين مجينا واحنا  
[fiina feen yebnæ we ?ehna ]

جينا حتى عندكم برجينا  
[ʔinaæ ?ehtæær ʔendokom breʔiinaæ]

أيوه الله إحنا سولنا وحتى أنتوما ما سولتوا.  
[?ee weella ?illæhene yosæ wellnæ ?ewetin to mætsouula]

أيوه نهار كبير هادا يا للا  
[?ewnehaar kbiir hedæ yæ lælla]

والله لتوحشناك وخصنا نغم الحليب والتمر (لتوحشناك إي وحشنا)  
[wellah lætwehi] naak ?eeh lexasnaqdmol fieleb we tmaar]

يا زهرة لرا الحبيب والتمر. \*\*\*\*\* (أرا اى هاتى)

[yælxæ yazahra ʔalellæheeb we tmaar]

أيوه إتفضلى واللا إتفضلى.

[ʔey ʔotfoodlii yaa lællæ ʔetfadli]

أيوه نهار كبير هادا.

[eywæ nehaar kebiir hæædæ]

التحية عند الإصراف:

أيوه بالسلامة وسلموا لنا على مول الدار.

[ʔew beslææmæ we dlimiilinæ ʔælxæ moldaa ]

والله بخلف والله فرحتوا بينا بالزاف

[walla yexelf wella ya farehtu beena bezzææf ]

والله فرحتوا بنا خالص خالص

أيوه والله كتستهلوا أكثر من هادا الشىء.

(الرد)

[ʔey wællæ ket testææhel ktaar min hæfji]

أيوه والله أنتم تستهلوا أكثر من هذا الشىء.

أيوه غير التباوا علينا ايوه وما تقطعوش الرجل ايوه لتتينا مرة مرة سولوا علينا

[we yer quibelo teleenæ ʔeywa we maqtetaʔofer ʔel ʔewæ

hæænti morra morra suula ʔaleenæ]

إتفضلوا وما تقطعوش الرجل اى كرروا الزيارة مره مره وأسالوا علينا

الله يرضى عليك سلمى على مول الدار والدرارى

[ʔella yerda ʔæleeki ʔew wslemiilena ʔelæ mwææl ʔedaar

we ʔælxædeeri]

الله يرضى عليك وسلمى على رب البيت والأطفال

ويوملنا الدرارى

[ wi busiilna ʔedææri ]

يوسى لى الأطفال

## حوار بين زوجين

شى جوج مچوجين كيداييرو

[ʃiizooʒ metʒæwʒiin kiidæbzu]

خناق بين زوجين

وحضر الموقف الكلامى الزوجة الأولى للزوج والخدمات وهم إثنين  
والحمال.

ويتمثل الموقف الكلامى فى شراء الزوج للكباش التى تنبج فى العيد  
وإرسالهم للدار عن طريق الحمال كما هو شائع فى مجتمع فاس.

المرء لولا

?elmarraehuula      الزوجة الأولى

المرء تانية

?elmarra?etenyæ      الزوجة الثانية

والجلهم

weraazelhom      الزوج

الحمال

?elhæmmææl      الحمال

الزوجة الأولى:

أنتوما ما كتسمعوش باب الدار كندق      طامو..... رحمة

[into hene kætəsmæ fuuʃbææb ?eddaa : kaddoq taamo.  
rafimæ]

أنتم لا تسمعوا باب البيت يدق      طامو..... رحمة

- إضافة حرف الكاف للقل المضارع كما هو فى تشمعوش وتنق

الزوجة الثانية:

را هم خيصلين نـ تصيبين لى سطح

[raaym xæydeey fitsebee fe staaħ]

" را " أداة إشارة هم ملخومين لى القميل فى السطح

هانا غاد يمشى نحل باب

[hænæ γædyemi]e ?elħielbee]

أنا سوف أمشى أنتح الباب.

- ها تستخدم للتعبير عن سرعة الفعل. غاد بمعنى سوف

الزوجة الثانية: اصبر .. اصبر .. أشكون هادا للى غاد تفرع علينا للباب ها كده

[?axbaa ?e ] yede ?elyefreh † æ leenæ ?elbææb hæ kdææ

اصبر .. اصبر .. من هذا اللى سوف يكسر علينا الباب كده.

ياغى تفرع علينا للباب

bææhet free †eleenæ ?elbææb]

عايز تكسر علينا للباب

العمال:

أو مالكم كنتم ميتين م صباح وأنا كنخبط

[?e mælkom kunto meytiin ?e mesbaaħ we noxbot.]

إيه مالكم كنتم ميتين من الصباح وأنا نخبط. ميتين تحمل نفس معنى كلمة

نايمين على ودانكم باللهجة المصرية.

الزوجة الثانية: بلا ما تتجنن علينا غاد نمشى لعيط للى يعاونك.

[ blæ mitjennæn †eleenæ †æd yeme ĩün †æleek ?elæ  
?oona.]

بدون ما تتجنن علينا سوف أمشى أنادى إلى من يساعدك.

- نعيط أى ننادى وكذلك تستخدم للتعبير عن المكالمة التليفونية نعيطك أى نكلمك

بالتليفون.

طاموا ... رحمة إنزلوا دغيه بجوج.

[taamo rafimæ nejɫuntjebjoʒ ]

طاموا .. رحمة .إنزلوا بسرعة أتما الإثنين.

العمال:

لنا مشيت ما كو اكباشكم لنا مشيت.

[? ænæ mʃiit hæætu ? ækbææʃkom ? ænæ mʃiit]

أنا خرجت ختوا كباشكم أنا خرجت.

كثير ما يعبر في اللهجة المغربية عن المستقبل بالماضي مثل أنا مشيت أو أنا كليت

( دخل الزوج على الزوجة الأولى وهي مع العمال بملايين البيت وقال وهو يدلع

الزوجة بقوة).

الزوج:

سيرى ... سيرى يا قليلة العرض .. الله يشوئلى فيك.

[siiri siiraa qlleta ʔaat mæ ye ʃwiini fiik ]

إمشى إمشى يا قليلة الأدب أو الشرف ... الله يحزلى عليكى.

وقفه لى فى باب الدار ما كده

Waqfaaleek bææb ʔæddæær hækdæ]

وقفه لى فى باب البيت كده.

ويلى اطلق لى يدى

[ wiliqliiq leededii

يا ويلي أترك لى يدى

ويلى ويلي أحمتيتى

weeli wec lih maaqeti]

يا ويلي يا ويلي إتجننتى

- ويظهر هنا مخاطبة المذكر بالمؤنث.

أ ويلي استغفر الله

[?aa we llʔessætɾyfee llaah

أ أداة نداء يا ويلي استغفر الله.

الزوج:

وقفه لى لدام العمال عريانة

waqfaa liqddææm ʔelʔæmmææm ʔ æryæænææ.

وقفه لى أمام العمال عريانة

وتقولى أحمقيت أشكون للى محاد يحمتنى من غيرك أنت.

wofqan leeh himaaqet ?eɛʃkol yæædihæmaqni men yeerk  
ʔenzaak.]

وتقولى إتجننت من اللى سوف يجنتى من غيرك أنت

- ويظهر مخاطبة المؤنث بالمذكر.

شولوا ياللا كيش كانت لابسة كدام الحمال . شولوا باعباد الله .

الزوج:

[ Juuf wælæ ?ellææ kifæʃkænt læbsææqeddææm  
ʔelhiæmmææ. Juufuyæ ?ebaadʔallah.]

بصوا يا ستى كوف كانت لبسة أمام الحمال . بصوا يا عباد الله.

أ يا سيدى للمتعلقات كانوا له سطح.

الزوجة الأولى:

[ʔææ sidi ?elmetsæ ?lemææt kææ no fstaafi

أ أداة نداء يا سيدى الخادعات كانوا فى السطح

والحمال إتقلق وكان محاد يهرس باب الدار.

we ?elhiæmmææ. ?etqallaqu we kæææn yædii

والحمال تضايق وكان سوف يكسر باب البيت

ما صابت لايين . والله بهديك الحاج

ma saabet lææyen wæʔallaah deek ?elhiææ]

ما وجدت شيء أخر والله بهديك الحاج.

ما صابت لايين عبارة اصطلاحية تستخدم بمعنى ما وجدت أفضل من هذا

أ لا يهرس الحيوط ماتحلوش

الزوج:

[ ? ælællæ yehærris læhfiyoom mæthielluu]

أ أداة نداء /ستى/يكسر/الحوانط/ماتتحوش

ما تحلوش للباب وهى عريانه

mæthielluuʔelbææb we heyyæ ? æryæænæ.]

ما تفتحوش/الباب/وهى عريانه

الله يسامح الحاج هادى وتوبة.

الزوجة الأولى:

[ ? ællach ye sææmehi yæ ?ælfææz hæædyee ?etooba.]

الله/يسامح/الحاج / هذه / والتوبة.

الزوجة الثانية:

وعلاش الله يسامح.. أشنو عملت.

[ We fele] ?alla yssææmeh ?eef he?melt]

ولماذا/الله يسامح/ ماذا / فعلت.

الزوج: ( ثم حاول ضرب الزوجة كنوع من التهديد )

ما زالت زايده فى التخزير

[mæzz læzzæyy dæh txæn zeer.]

ما زالت / مستمرة / فى التخزير. ( وهو رمز لقلة الأدب )

الزوجة الثانية:

إذا كنت راجل كروب لى.

[Wee læ kunti rææjel karreb leeyæ]

إذا / كنت / رجل / قرب / لى.

وهو تهديد ردا على محاولة الزوج لضرب الزوجة.

الزوج:

إنت كلبه ووليلة الحيا.

[?enti kelbuuq lee lehyaaq]

إنت / كلبه / ووليلة / الحيا ( أى الأدب )

الزوجة الثانية:

أنا كلبة يا الشريف يا لعقروش

[?ænxæ kelbææ] [arafalæ?aqroo]

يا الشريف ( وهى تطلق على الأشراف من نسل الرسول (ص)

يا لعقروش ( وهى تطلق على الرجل الكبير فى السن والمتظاهر بالشباب )

الزوجة الأولى:

ويلى يا هدى ما بقتيش كتعرلى إشنو كتخرجى على فمك.

[Weeli yææ huudæ mabqitii ] tetrafi [noo xargee ?ala fommak.]

يا ويلي/ يا هدى / أصبحتى / لا تعرلى / ماذا / يخرج / من فمك.  
- أحيانا كما هو واضح فى هذه العبارة تستخدم على بدلا من من فمك.

الزوج:

على بذلك الحلوف الكبير أى القسم بالله العظيم

[? æleeyæ bdææk ?elfiæluuf lekbee]

الزوجة الأولى: / الحاج / الحاج .. هنن راسك شوية .. إنعل الشيطان.  
 [ʔælhææ ʔælhææz hædden raasa ʃweyye ʔencer]ʃeetaa.  
 أ أداة نداء / الحاج / أ أداة نداء / الحاج / هذا / راسك / شوية..  
 أستعيذ بالله من الشيطان ( ولى ذلك يقول الله يلعله ويخزيه)

بدل ساعة بأخرى يصبح وفتح  
 bedel seʔææt xoo yesbafi we yeftæfi  
 إمتبدل / ساعة / بأخرى / يصبح / وفتح ( أى الله وفتح علينا بالخير .  
 صائى صائى خرج منى للطرف. الزوج:  
 [saafi saafi xæræz menni ʔelohloof.]  
 خلاص / خلاص / خرج / منى / القسم.

### حوار بين صديقين

شى جوج كيداكروا فى القهوة  
 [ ʃi:ʒooʒ keddakro fe ʔelgahwa ]  
 خناق بين صديقين

(م) mostaafaa  
 مصطفى

(ع) ʔabdolla  
 عبد الله

(ع)  
 كيدر سى مصطفى كيدر مع صحا  
 [kdeer see mostaafaa kdeer mʔa ʃiaa]  
 عامل إيه سيدى مصطفى عامل إيه مع الصحة

كيدر مع شى خنمة لا بامس بخير وعلى خير  
 [kdeer mʔa]xedma lææbæs bxeer weʔa xeer]  
 عامل إيه فى الشغل كل شىء بخير.

(م)

لا باس لا باس  
[læ bææs læbææs]  
كويين كويين

(م)

أ عبد الله ما عندي ما لجولك أنت بعدة كترعش بعدة الصبحه.  
[ʔaʔabdolla mæ ʔ ændi mægkollik min sææbeɾdaa Kææteɾraa  
f] baadessoɦba.]  
أ عبد الله ما عندي ما نقوله لك أنت بعد كده ما تعرفش الصداقة.

راجل مزيان ما يدريش ذلك الشيء.  
[rææ el mezyææl mæydeer] dææk[i]  
رجل كويس ما يعملش كده.

(ع)

أشنو درت . أيو كولي أشنو درت.  
[ ɲoo dert ʔeywæ kolli ɲoo dert ʔ ]  
ماذا فعلت نعم قول لي ماذا فعلت .

(ف)

والله كتسكوت . والله كتسكوت.  
[wællæ tææteskot wællæ tææteskot.]  
والله أسكوت والله أسكوت

ما يمكتش نقولك لهدره ما كتفرحش.  
[mæyemkn] ʃee kollik læhædræ mæket fraɦi.]  
لا أستطيع أن أقول لك الكلام ما يفرحش.

وش حشمت ولا محشمتش.  
[wææ] fii]mti welemæɦ]emti]  
إتكسفت ولا ما تكسفتش

وحشومة تعنى العيب. حشومة عليك أى عيب عليك

ياك كولتى كتنخنوا رشوة

[yaak kolti kaan xodora]waa]

نعم كولت على تاخذ الرشوة

(ع)

ايشلوا اشنوا جولت انا ما جلت والو

[ʃnoo ʃnoo kolt ?ænzæ mæ kolt wæyloo

ماذا ماذا كولت انا لم اقول شيء على الإطلاق.

ايوه اللي جلك هاد الهيرة را مش بالصبح.

?elli ?elliqalliɣ hææde ?elhadra ra maʃi bsafiɥ

من قال هذا الكلام ليس بالصدق

جولى بعده شكور اللي جلك هاد الهيرة

qolli bæʔqæ [kolli gæælik hæædæ ?elhædræ]

قول لى اولا من قال لك هذا الكلام.

(م)

ايوه سمعتها

[?owæ smetʰæ]

ايوه سمعتها.

(ع)

انت كمتعرفش للناس مينليكشوتوا شى جوج

[?entaka mateʔraf] ?ennzææs millikey [ufuɥ [iiʒoʒona]

انت لا تعرف الناس لما يروا (تتين

متلاين كييفوا يفركوهم

[mitleeqiin kiyibyu yefrokoohm]

متصاحبين يريدون يفرقوا بينهما

(م)

صافى صافى ما كاين والو

[saafi saafi mæken weel]

خلاص خلاص لا يوجد شيء على الإطلاق.

على الرغم من أهمية الكلام التي تم عرضها وتحليلها في هذا البحث إلا أنها بلا شك لا تعبر عن خصائص اللهجة المغربية بوجه عام فقد إعتدنا في إختيارها على كثير من العشوائية ، وإن كانت تعكس فيما ومعتقدات وروى ، وكذلك خصائص لغوية وصوتية ، كما سوف نوضح على النحو التالي:

ومن تحليل نمطى الحوار إتضح تشابه مجتمعى الدراسة - إلى حد كبير - في المشكلات الإجتماعية التي تواجه كل منهما:

ففي الحوار الأول ظهرت مشاكل القيل والقال وإذاعة الشائعات ومحاربة التفرقة بين الأصدقاء وكذلك مشكلة الرشوة التي تمل على مبدأ المنفعة والمصالح المتبادلة ، ويتفق ذلك مع المقولة المغربية الشهيرة - والتي سبق شرحها - وهي ويل لكل من هو مترقب للكلمة.

وعن المشاكل التي ظهرت في الحوار الثانى نذكر ظاهرة تعدد الزوجات وما يتبعها من مشاكل وخاصة في حلة الزواج غير المتكافىء في السن مثل مشكلة الغيرة والتفاوت في التفكير.

وقد إنفرد المجتمع المغربى بظاهرة تعدد للزوجات والجمع بيئهن في دار واحدة وإن كانت هذه الظاهرة بدأت تنحصر بين أفراد الجيل الجديد ، إلا أنه لا زال لها بقايا رأتها الباحثة وعاشت بين أفراد أسرة من هذا النوع مما أتاح لها أن ترى عن قرب بعض خصائص هذا النمط الزواجى ونذكر على سبيل المثال: تحول دور الزوجة الأولى إلى دور الأم للزوج وتحملها مسئولية عبء الإشراف على المنزل من حيث النظافة وإعداد الطعام وكل ما يخص الأسرة ( مع ملاحظة وجود خادمتين أو متعلمات للمساعدة والعون). وهذا الأمر يتم تلقائيا بزواج الزوج من زوجة أخرى وفي ذلك ذكر المثل القائل " إيلأ شفت زوج متعاشرين عرلت الحرك على

واحد\* والمقصود من هذا إنك لو رأيت إثنتين من الزوجات فى بيت واحد أى متعاشرين أعلم أن الدرك أى النقل والمعبء على واحدة منهما وهى فى الأغلب الزوجة الأولى التى تكون أكثر صبورا وتسامحا.

- ويلجأ الزوج للزوجة الأولى فى إستشارتها فى كافة شئونه ويحفظ معها أوراقه ومستنداته الخاصة بل والأكثر من ذلك يستشيرها عند رغبته فى الزواج من زوجة أخرى وقد يطلب منها أن ترشح له إحدى الفتيات ويتم ذلك بالفعل.

- والمرأة المغربية تؤمن بأن الهدف من الزواج هو الإستقرار والسعادة فى الحياة الزوجية سواء بزوجة واحدة أو أخرى ويحث أفراد المجتمع المغربى الزوجة على الصبر حتى تستمر حياتها الزوجية وعرف بذلك المثل المغربى للقالل " الحرة إيلا صبرت دارها عمرت".

- والمعنى واضح من المثل الذى يشير إلى إستمرار الحياة الزوجية من أجل الزوجة والأبناء معا حيث أن عدم صبر الزوجة وتحملها تد يودى إلى الطلاق معا يمرضها لحديد من المشاكل ونذكر فى ذلك المثل المغربى القائل: " تخاصم بىاى مع مى ما عرفت عند م نمشى لدار حيبى ولا لدار عمى" ويقصد بهذا المثل ما يترتب على طلاق الأب والأم من حيرة الأبناء بين اللجوء إلى دار الخال أو دار العم لذلك على الزوجة الأولى الصبر ومحاولة إضفاء جو من الهدوء والطمأنينة على الحياة الزوجية لها وللزوجة الثانية والشانع بين أفراد المجتمع تمسك الزوج بزوجه الأولى إلا فى حالات نادرة تد يحدث فيها طلاق وفى ذلك عرف المثل القائل " الجديد ليلوه جده والبالى لا تترط ليه " والمقصود الإحتفاظ بالزوجة الأولى مهما كان الزوج أكثر ميلا للزوجة الثانية.

إذا حدث نزاع بين الزوج وزوجته الثانية تتدخل الزوجة الأولى بمحاولة التهدئة والتخفيف من وطأة ما حدث للحفاظ على الجو العام للأسرة من تآلف ومودة ومحبة والتخلص مما قد يعكر هذا الجو ، الأمر الذي قد ينعكس بدوره على الأبناء .  
وسما تقدم ذكره يبين على الرغم من التشابه - إلى حد ما - بين المجتمعين في المشكلات الاجتماعية وكذلك في كونهما فرعين من فروع اللغة العربية الأم ، إلا أن هناك عديدا من الاختلافات بينهما في اللهجة وكذلك الخصائص اللغوية والصوتية والتي سوف نذكر بعضا منها، مع إقرار مسبق بعدم تخصصنا في هذا المجال وإن كان لهذه الخصائص أهمية في بحثنا هذا لمعرفة ما تعرضت له اللهجة المغربية من نضال هو في حقيقته أشبه بما تعرض له شعبها الذي ناضل منذ التاريخ (٩٠)

الشعب المغربي - كما ذكرنا من قبل - لا يسوده إلازدواج اللغوي فحسب بل هو مزيج من عديد من اللغات ( فرنسية - بربرية - عربية - إسبانية ... وغيرها ) مما زاد الأمر تعقيدا عند محاولة الوصول إلى التأثيرات اللغوية المختلفة على اللهجة المغربية مما جعلنا نجتهد في هذا الأمر دون إثبات قاطع لما ذكره في هذا الصدد. فبعض الخصائص كما هو ظاهر ترجع للتأثر باللغة الفرنسية ونذكر على سبيل المثال:

- تأنيث المذكر وتذكّر المؤنث - وظهر ذلك واضحا في تعطى الحوار وتكر سلجمان (٩١) أن لغة البوشمن - وهي من أكثر شعوب أفريقيا بدائية - ينعدم فيها التمييز اللغوي بين المذكر والمؤنث.

وأضاف السمران أن الفرنسية لا تميز إلا بين المفرد والجمع دون التفرقة

بين المتكلمين على أساس التذكير والتأنيث (٩٢)

- تكبير الاسم المفرد بذكر كلمة شى قبله مما يدل على عدم تعيينه مثل شى راجل،  
شى مرا، شى خدمة ، بدلا من رجل أو إمرأه أو خدمة ... إلخ (١٦)

- وقد يرجع التأثير باللغة البربرية إلى إضافة بعض الحروف الزائدة للكلمة مثل  
الكاف قبل المضارع : ككتب ، كنخرج ، كتمشى ، كنعول ، كئاكل... إلخ.

- التطويل فى اللهجة المغربية يأخذ شكل الإمالة والتطويل فى الحركات أو  
الصورة التى تعرف بتوالى الصوائت كما هو فى الحوار الأول والثانى

- التكرار فى اللهجة المغربية مثل " كيف كيف " وتعنى " مثل بعض " و " بحال  
بحال " وتعنى " لا فرق بين الأمرين . "

- وجود الحذف فى اللهجة المغربية وهو ظاهرة واضحة وخاصة فى المقاطع  
الأخيرة من الكلمة فمثلا كلمة كى دايد كيف دلير. وهذه الكلمات غالبا ما تحتوى  
على الأصوات الآتية اللام / النون / الراء / والفاء.

وكذلك النحت وهو دمج أو إسقاط بعض أصوات من كلمات متتابعة مثل لاين ، تهلا  
- يستخدم المجتمع المغربى للنفسى كلمة " جع " وكذلك " ولو " ويستخدم للإثبات  
"وخ" وللتحذير يستخدم عندك تقول كذا ... أو بالك تعشى لـ ...

- وللتعبير عن المكان يستخدم هناى أى هنا ، ومثن لقم أى ذهب هناك.  
- وعند النطق يتم إستبدال الدال عن الذال ، التاء عن الثاء ، العين عن القين،  
الجيم عن القاف

- ولى الإستفهام يوجد كثير من الكلمات المستخدمة بل وتستخدم الكلمة الواحدة  
لأكثر من تساؤل تبعا للسياق الذى تستخدم فيه ونذكر على سبيل المثال:

شحال ؟ للسؤال عن السعر وكذلك عن الوقت شحال فى المجاتة؟

شئو؟ للإستفهام عن ( من ) أو ( ماذا )

فوتش ؟ للإستفهام عن ( متى )

شكون ؟ للإستفهام عن ( من )

علائش ؟ للإستفهام عن ( لماذا )

وقد يرجع أفراد المجتمع المغربي كثرة وجود الشين في مفرداته إلى تأثره باللغة اليمينية.

- وقد وردت بعض العبارات الإصطلاحية والتي ورد بعضها في الحوارين السابقين ونذكر: " ما صابت لآين " تهلا في راسك. " لهلا يخطبك " - " ما تقطوش الرجل " . - " بدل ساعة بأخرى يصبح ويفتح " . - " هادا مسمار وطرقتاه " . - " بغيت نفرجع هادي الدلاحة "

والملاحظ كثرة إستخدام الكلمات العربية الفصحى بين مفردات اللهجة المغربية في الأسماء والأفعال وكذلك الصفات وتذكر على سبيل المثال من بين الأسماء زربية أي سجادة ومن بين الأفعال إنهض ، إجلس ، سير ومن بين الصفات " الزين " " الإتساع " " الضيق " .

### خاتمة ونتائج

أكدت للدراسة دور اللغة كأداة للإتصال والتعبير عن التصورات والأفكار والقيم والمعتقدات . ومن ثم إتضح أن اللغة تمتلك قوة التأثير المعرفي على من يتحدثونها بمعنى أنهم يعبرون من خلالها عن الأفكار التي تتطلبها الثقافة وهذا لا يعنى القول بالتحتمية اللغوية بقدر ما يعنى أن إستمرار اللغة بنفس المفردات والتركييب والدلالات إنما يرتبط بمدى إستمرار السياقات الثقافية والإجتماعية نفسها وإختلاف اللغة يرتبط بدوره بإختلاف السياقات الثقافية والإجتماعية.

وإذا كان دور اللغة في البداية تابعاً للإنسان ، أي أن السياق يتحدد أولاً نتيجة علاقات الإنسان بالبيئة ثم تبدأ اللغة برموزها اللغوية وغير اللغوية في تحديد كل ما يقع في مجال اهتمامات الإنسان سواء في العالم الطبيعي أو ما فوق الطبيعي

إلا أن اللغة تصبح بمثابة أداة يستطيع الإنسان أن يعبر بها عن أفكاره ويتواصل من خلالها مع غيره<sup>(١٤)</sup>

وبذلك فاللغة ليست أداة لتوليد الأفكار المنفردة فحسب ، وإنما بها تترجم الأفكار والأحاسيس ، وهي برنامج مرشد للنشاط العقلي وتحليل تصوراته وأفكاره ومعتقداته.

وقد أظهرت الدراسة أن اللغة هي الوسيلة الأساسية لنقل التراث الثقافي والتنشئة الاجتماعية . كما أنها تؤثر في كيفية رؤية الأفراد للعالم ، وذهب أرموند ليش B. Leach لأبعد من ذلك قائلًا أن إنراكتنا للعالم المحيط بنا يتأثر بالمقولات النغمية التي نستخدمها لوصفه<sup>(١٥)</sup> فاللغة هي المرأة التي تحمل شخصية الأمة وهويتها على مر التاريخ ، إذ تستوعب جميع جوانب حياتها العملية والدينية والاقتصادية والسياسية والاجتماعية .

كما أظهرت الدراسة أثر البيئة على اللغة وتشابه المجتمعات البدوية في خصائصها النغمية كما هو الحال مع بدو المغرب وبدو مصر . على الرغم من إختلاف المجتمعين في اللغة في عمومها.

تبين بالدراسة الإختلاف في الحركات الجسمية غير انصاحبة للكلام والمصاحبة للكلام في مجتمعي الدراسة . ويرجع ذلك إلى إرتباط الرموز والإشارات والعلامات بالثقافة السائدة فيها. ومن ثم إختلافهم من قبلة لأخرى . ومن مظاهر إنعكاس الثقافة على اللغة في المجتمع المغربي نذكر على سبيل المثال:

- أثر الإزدواج النغوي على ما يحتاجه المغاربة من القيام " برياضة ذهنية" عند الحديث بنغمة العربية وللتذكير باللغة الفرنسية.

- الغزو النغوي والذي تمثل في وجود كثير من المفردات غير العربية بين اللهجة المغربية وهو إنعكاس طبيعي للغزو الثقافي الوافد من الثقافات المتقدمة.

- بعد اللهجة المغربية عن اللغة العربية لى الأصوات والدلالات وأساليب النطق وإن كانت اللغة العربية ذات طابع خاص أو بعبارة أدق لها مكانة خاصة فى قلوب المتكلمين بها وعقول الدرسين لها منذ أن نزل القرآن الكريم ناطقا بها فتحوّلت من لغة حياة إلى لغة عبادة وحياة معا<sup>(١٦)</sup>

وكان ذلك بلا شك وراء إحتفاظ المجتمع المغربى بلغته ومحاولته الدائمة لتعريب ما خلفه المستعمر على الرغم من صعوبة هذا الأمر ، إلا أن المجتمع المغربى كد شعر حقا بالأخطار التى تهدد ثقافته لإحتكاكه بالثقافات الأخرى الأكثر تقدما وتطورا ، والتي كد تصل إلى حد طمس معالمها وهدم مقوماتها الأساسية مما أثار إحساسا عميقا بالقلق ، تمثل لى المناداء بضرورة العودة إلى التراث بدءا باللغة التى هى أساس تكويننا الفكرى والتمالى<sup>(١٧)</sup>.

## هوامش ومراجع البحث

- (1) Robert , B. Taylor : 1980 Cultural ways, Third Edition, Allyn and Bacon INC. London, Toronto. P78.
- (2) Darwin L. Thomas & Others : 1980 Social psychology, prentice - Hall, INC. Englewood Cliffs, N.J.P.76
- (3) محمد متولى الشعراوى : تفسير للشعراوى ، دار لخبار اليوم : إدارة الكتب والمكتبات ، العدد الأول ١٩٩١ ص ٨٤.
- (٤) عبده الراجحي: اللغة وعلوم المجتمع ، مجلة كلية الآداب : ١٩٧٧ ص ١٩ .
- (٥) أحمد أبو زيد " النصوص والإشارات " عالم الفكر . المجلد الحادى عشر ، العدد الثانى سبتمبر ١٩٨٠ ص ٢٤٧ .
- (٦) أحمد أبو زيد " حضارة اللغة " عالم الفكر العدد الثانى . المجلد الثانى ١٩٧١ ص ١٩ .
- (٧) محمود السمران : اللغة والمجتمع رأى ومنهج ، المطبعة الأهلية - بنغازى ليبيا ١٩٥٨ ص ١٤ .
- (٨) عبده الراجحي ، للمرجع السابق ، ص ٢٦ ، ٢٧ .
- (9) F.R. Palmer, 1968 Selected Papers of J.R. Firth, Green and Co., Ltd, London, p.24
- (١٠) رالف ل . بيلز، هارى هويجز : مقدمة لى الأثنروبولوجيا العامة الجزء الثانى. ترجمة محمد الجوهري وآخرون ، دار لهضة مصر للطبع والنشر ١٩٧٧ ص ٦٧٣ ، ص ٦٧٥
- (١١) محمود السمران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربى ، دار المعارف بمصر ١٩٦٢ ص ٦٠

(12) John Lewis, 1969 Anthropology Made Simple, W.H. Allen & Co., Ltd, London P.198

\* الأنثروبولوجيا المعرفية هي نفسها أعظم مثال لبحث العلاقة بين اللغة وعناصر الثقافة

(13) Robert B.Taylor, op.it., p 87.

(14) Raymond Firth , 1963: Man and Culture, Routledge &Kegan, panl., London. p.95

(١٥) على عبد الواحد واني: اللغة والمجتمع ، الطبعة الثانية ١٩٥١ ، دار إحياء الكتب العربية ص ٤

(١٦) عبده الراجحي ، المرجع السابق ص ١٣

(١٧) رالف ل، بيلز ، المرجع السابق ، ص ٦٤٩

(١٨) محمود السمران ، ١٩٥٨ ، المرجع السابق ، المقدمة

(١٩) نفس المرجع السابق ، ص ٢٣

(٢٠) على عبد الواحد واني ، المرجع السابق ، ص ١٩

(٢١) محمد متولى للشراوى ، المرجع السابق ، ص ٨٤

(٢٢) محمود السمران ، ١٩٥٨ ، المرجع السابق ، ص ١٠١

\*\* انظر " تاوسنا " مجلة شهرية للبحث والتوثيق تصدر مؤقتا كل ثلاثة أشهر وتاوسنا تعنى ثقافة باللغة البربرية

(٢٣) لؤاد زكريا " جذور البنانية " الكويت حوليات كلية الآداب ، جامعة الكويت ، العدد الأول ص ٨.

(24) William Bright " Language And Culture " In International Encycloepadia Of The Sciences by David L. Sills 1972 vol 9 the Macmillan company & the Free press, New York, p.18

(25) Ibid., p.20

(٢٦) عبده الراجحي ، المرجع السابق ، ص ٣٥

(٢٧) علي عبد الواحد وافي ، المرجع السابق ، ص ٢

(28) Robert p. Gwinn, Chairman , Board of Directors, 1990 The New Encyclopaedia Britannica vol 7. peter B. Norton, president, chicago, p. 378

(29) Ibid., p 378

(٣٠) أحمد أبو زيد " التصوص والإشارات المرجع السابق ص ٢٥٣

(٣١) محمود السمران ، ١٩٥٨ ، المرجع السابق ، ص ٤ ، ٥

(٣٢) عبده الراجحي ، المرجع السابق ، ص ١١

(٣٣) محمود السمران ، ١٩٥٨ ، المرجع السابق ص ١٠

\*\*\* يعتقد أن اليهود المغاربة منحدرين من ثلاثة أصول : اليهود الذين جاؤا من اشرق ثم الذين طوردوا من آسيايا وأخيرا الذين هم من سلالة بربرية تهودت.

(٣٤) يحيى بن سليمان " نحن المغاربة " مشاكل النعوبين التقليد والتجديد ، شركة النشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، دار الغرب الإسلامي الطبعة الأولى ١٩٨٥ ص ٤٠

(35) Joshua A. Fishman , 1968 Readings In The Sociology Of Language, Mouton, co,the Hague Paris , p137 , p 38

(36) Hillary Henson , 1974 British Social Anthropologist And Language, Claren Don press, Oxford, p 46 , p. 47

(٣٧) محمود السمران ١٩٦٢ ، المرجع السابق ، ص ٢٢٨ ، ٢٢٩

(38) A New Survey Of Universal Knowledge, The Encyclopaedia Britanica, 1929 vol 13. Encyclopaedia Britanica, INC., New York. p25

(٣٩) عبده الراجحي ، المرجع السابق ، ص ٧٨

\*\*\*\* جاستوف باشلار فيلسوف روسي.

(٤٠) محمد علي الكردي " نظرية الخيال عند جاستوف باشلار ، عالم الفكر ،

المجلد الحادي عشر ، العدد الثاني سبتمبر ١٩٨٠ ص ٢٠٤

(٤١) عبده الراجحي ، المرجع السابق ص ٦٦:٦٩

(42) Joel M. Charon, 1979, Symbolic Interaction Prentice - Hall, Inc, Engle wood, Cliffs, N.I, P59.

(43) Robbins Burling , 1992, Patterns Of Language, Academic press INC. , New York , London, Toronto , p383

(44) David Crystal, 1989: the Cambridge Encyclopedia of language, Cambridgeuniversity press, Cambridge New york , p. 13

(45) Ibid., p 10

(٤٦) محمود السمران ، ١٩٦٢ ، المرجع السابق ، ص ٨

(47) David Crystal, op.cit, p 10

(٤٨) يحيى زين سليمان ، المرجع السابق ص ١٢

(٤٩) محمود السمران ١٩٥٨ ، المرجع السابق ، ص ١٠:٥

(٥٠) حلمي خليل : مقدمة لدراسة علم اللغة دار المعرفة الجامعية ، ١٩٩٥ ، ص ٥

(51) David Crystal, 1989, op.cit, p 13

(٥٢) محمود السمران ١٩٥٨ ، المرجع السابق ، ص ٤٤

\*\*\*\*\* المخازن ( أي الإدارة والحكومة والدولة .. أي كل ما من شأنه أن يحكم أو

تكون له سلطة )

(53) Robbins Burling , 1992 , op.cit., p 2,3

(٥٤) فاطمة محمد محبوب : دراسات فى علم اللغة دار النهضة العربية ، القاهرة  
١٩٧٦ ص ١٦٧

(٥٥) محمود السمران ، ١٩٦٢ ، المرجع السابق ، ص ٦٨

(٥٦) فاطمة محمد محبوب ، المرجع السابق ، ص ١٦٠ ، ١٦١

(٥٧) نفس المرجع السابق ، ص ١٨٥

(51) David Crystal, 1989, op.cit, p 400

(٥٩) عبد المنعم سيد عبد العال : لهجة شمال المغرب تطوان وما حولها دار

الكاتب العربى للطباعة والنشر ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ، ص ٢٤

أنظر : شارل أندرى جوليان : أفريقيا الشمالية تسير القرميات الإسلامية والسيادة

الفرنسية ، المنجى سليم وآخرون ، الشركة الوطنية للنشر الجزائر ١٩٧١ ، ص ٢١

(٦٠) س.ج. . سلجمان: السلالات البشرية لى أفريقيا ، ترجمة يوسف خليل ،

مكتبة العالم العربى ، ١٩٥٩ ، ص ٨٨

(٦١) شارل أندرى جوليان ، المرجع السابق ، ص ٢٢

\*\*\*\*\* أشهر من عنى بدراسة اللهجات الإجتماعية العلامة الإجتماعى نان جينب

Arnold Van -Gennep

(٦٢) عبد المنعم سيد عبد العال ، المرجع السابق ، ص ٣٧

(٦٣) على عبد الواحد وللى ، المرجع السابق ، ص ١٤٧ ، ١٥٠

(٦٤) نفس المرجع السابق ، ص ١٥٤

(٦٥) يحيى بن سليمان ، المرجع السابق ، ص ٣٠١

(66) Robbins Burling, 1992, op.cit. , p 171

(٦٧) عبده الراجحى ، المرجع السابق ، ص ٧٠

(٦٨) على عبد الواحد وافي ، المرجع السابق ، ص ١٣٢

- (٦٩) عبد العزيز مطر: لهجة البدو فى إقليم ساحل مريوط ، دار الكاتب الحرى للطباعة والنشر . القاهرة ١٣٨٦ - ١٩٦٧ ، المقدمة
- أنظر يحيى بن سليمان : المرجع السابق ، ص ٦٠
- (70) Chapple and Coon , 1942 Principles Of Anthropology New York Henry Holt and company . p. 374.
- (71) Darwin L. Thomas &Others, 1980 op.cit, p. 75.
- (72) William A. Haviland, 1978: Cultural Anthropology Holt Rinehart and winston, U.S.A. p. 105.
- (73) Robbins Burling , 1992, op.cit , p.35.
- \*\*\*\*\*  
 القب غطاء للرأس مثبت فى الجلابه ، وهى الزي الرسمى للمغاربة فى مختلف الأقطار .
- (74) Robert Taylor, 1980 , op.cit, p 86.
- (٧٥) يحيى بن سليمان المرجع السابق ، ص ٦٢ ، ٦٣ .
- (٧٦) نفس المرجع السابق ، ص ٢٩ .
- (77) Robbins Burling, 1992 , op. cit, p 35.
- (٧٨) على عبد الواحد وافي ، المرجع السابق ص ٩ ، ١١ .
- (٧٩) نفس المرجع السابق ، ص ١٨
- (٨٠) حلمى خليل : إرهاصات فى علم اللغة الإجتماعى عند الجاحظ ، ١٩٩٤ ، ص١٩ أنظر عبده الراجحي ، المرجع السابق ، ص ٣٦ .
- (٨١) عبد المنعم سيد عبد العال المرجع السابق ، ص ٥٣
- (٨٢) نفس المرجع السابق ، ص ٥٣
- (٨٣) على عبد الواحد وافي ، المرجع السابق ، ص ١١٣ ، ١١٤

(٨٤) محمود السحران ، المرجع السابق ، ١٩٥٨ ص ١٠٧

(٨٥) يحيى بن سليمان ، المرجع السابق ، ص ١٢ ، ١٤

(٨٦) نفس المرجع السابق ، ص ١٥

(٨٧) سورة يس ، آية ٨٢

(٨٨) سورة البقرة آية ١١٧

(89) Manal Abd El Moneim Gad Allah: 1994 'Folk Believes Spiritual Beings And Social Control' Anthropological study in Mediterranean peoples. In proceedings of the colloquium on popular customs and the Monotheistic Religions in the Middle East and North Africa by A.Fodor A. Shvitiel, the Arabist Budapest studies in Arabic 9-10.

pp.119 : 140

\*\*\*\*\* والمعروف عن المجتمع المغربي أنه يقدم الحليب والتمر في الزيارات الرسمية على كافة المستويات ، وكذلك في الإحتفالات ( زواج ، ختان ، إنجاب ، سابع) وكما هو شأنه لا يحضراى زائر رسمى للمملكة المغربية ألا ويستقبل فى المطار بالحليب والتمر ويرى أفراد المجتمع فى ذلك رمزا للكرم والخير أسوة بالرسول (ص) وبذلك فهى عادة نبوية إسلامية يحرص عليها أفراد المجتمع فى حفلاتهم وكذلك لزوارهم الذين يدخلوا دارهم لأول مرة أو بعد غياب طويل.

(٩٠) عبد النعم سيد العال ، المرجع السابق ، ص ٦٣

(٩١) م.ج. سلجمان : المرجع السابق ، ص ١٧ ، ١٨

(٩٢) محمود السحران ، المرجع السابق ، ص ٩٧

(٩٣) عبد النعم سيد العال ، المرجع السابق ، ص

(٩٤) عبد الله عبد السلام خميس : اللغة ونسق الضبط الاجتماعى \* بحث فى

الأنثروبولوجيا اللغوية ، رسالة ماجستير إشراف أ.د. فاروق إسماعيل جامعة

الأسكندرية كلية الآداب ، ١٩٨٥ ، ص ١٩١

(95) Edmund Leach .1976 : Culture and Communication , Cambridge University press. P.33

(٩٦) حلمى خليل ، ١٩٩٥ المرجع السابق ، ص٦

(٩٧) احمد أبو زيد " موقفنا من التراث " عالم الفكر ، المجلد الرابع عشر ، العدد

الثانى ١٩٨٣ ، ص٤

## الأبجدية العالمية الصوتية

الأبجدية العربية	الأبجدية العالمية الصوتية	الأبجدية العربية	الأبجدية العالمية الصوتية
ب	b	ج	ʒ
م	m	ك	k
ف	f	ع	g
و	w	خ	x
ت	t	غ	ɣ
د	d	ح	ħ
س	s	ع	ɟ
ز	z	هـ	h
ن	n	همزة	ʔ
ل	l	ط	t̪
ر	r	ض	d̪
ي	y	ص	s̪
ش	ʃ	ظ	z̪

{ i: , e: , æ , a: , o: , u: } Long vowels      الحركات الطويلة:

{ e , æ , a , o }      Short vowels      الحركات القصيرة:

## قائمة المصادر والمراجع

- (١) أحمد أبو زيد : " لغة اللغة " ، عالم الفكر ، المجلد السادس عشر ، العدد الرابع ، ١٩٨٦.
- (٢) أحمد أبو زيد " النصوص والإشارات " عالم الفكر ، المجلد الحادي عشر ، العدد الثاني سبتمبر ١٩٨٠.
- (٣) أحمد أبو زيد " حضارة اللغة " ، عالم الفكر ، العدد الثاني ، المجلد الثاني ١٩٧١.
- (٤) أحمد أبو زيد " موثقنا من التراث " ، عالم الفكر ، المجلد الرابع عشر ، العدد الثاني ١٩٨٣.
- (٥) حلمي خليل : مقدمة لدراسة علم اللغة ، دار المعرفة للجامعة ١٩٩٥.
- (٦) حلمي خليل " عربية الأندلس " دراسة في البنية اللغوية والإجتماعية لأهل الأندلس ، ندوة الأندلس ، الفرس والتاريخ ١٩٩٤.
- (٧) حلمي خليل : إرهابسات في علم اللغة الإجتماعي عند الجاحظ ندوة لسانيات اللغة العربية جامعة بوخارست ١٩٩٤.
- (٨) والف ل . بيلز ، هاري هويجز : مقدمة في الأثروبولوجيا العامة ، الجزء الثاني ، ترجمة محمد الجوهري وآخرون ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٧٧.
- (٩) فؤاد زكريا " جذور البنائية " الكويت ، حوليات كلية الآداب جامعة الكويت ، العدد الأول
- (١٠) س.ج. . سلجمان: اللغات البشرية في أفريقيا ، ترجمة يوسف خليل ، مكتبة العالم العربي ، ١٩٥٩.
- (١١) شارل أندري جوليان : أفريقيا الشمالية تسير التوموات الإسلامية والسيادة للفرنسية ، ترجمة للمعنى سليم وآخرون ، الشركة الوطنية للنشر ، الجزائر ، ١٩٧١.
- (١٢) عبد العزيز مطر: لهجة البدو في إقليم ساحل مربوط ، دار انكاتب العربي للطباعة والنشر . القاهرة ١٣٨٦ - ١٩٦٧.
- (١٣) عبده الراجحي : اللغة وعلوم المجتمع ، مجلة كلية الآداب ١٩٧٧.

- (١٤) عبد الغنم سيد عبد العال : لهجة شمال المغرب تطران وما حولها دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م .
- (١٥) عبد الله عبد السلام خميس : اللغة ونسق الضبط الاجتماعي " بحث في الأنتروبولوجيا اللغوية ، رسالة ماجستير إشراف أ. د. فاروق مصطفى إسماعيل إسماعيل جامعة الإسكندرية كلية الآداب ، ١٩٨٥ ، من ١٩١
- (١٦) علي عبد الواحد والي: اللغة والمجتمع ، الطبعة الثانية ، دار إحياء الكتب العربية . ١٩٥١
- (١٧) لاطمة محمد محجوب : دراسات في علم اللغة دار النهضة العربية ، القاهرة . ١٩٧٦
- (١٨) محمد زين أحمد شعاعو : مائة ألف مثل من الأمثال الشعبية المغربية ، المجموعة الأولى ، الطبعة الثانية ، مطبعة المعارف ١٩٨٥ .
- (١٩) محمد علي للكردي " نظرية الخيال عند جامتوف باشلار" ، عالم الفكر ، المجلد الحادي عشر ، للعدد الثاني سبتمبر ١٩٨٠ .
- (٢٠) محمد متولى الشعراوي : تفسير الشعراوي ، دار أخبار اليوم : إدارة للكتب والمكتبات ، للعدد الأول ١٩٩١ .
- (٢١) محمود السمران : اللغة والمجتمع رأى ومنهج ، للمطبعة الأهلية - بنغازي ليبيا ، . ١٩٥٨
- (٢٢) محمود السمران : علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، دار المعارف بمصر ١٩٦٢ .
- (٢٣) يحيى بن سليمان " نحن المغاربة " مشاكل النمو بين التقليد والتجديد شركة النشر والتوزيع ، الدار البيضاء - دار المغرب الإسلامي . الطبعة الأولى . ١٩٨٥
- (24) A new survey of universal Knowledge, The Encyclopaedia Britanica, 1929 vol 13. Encyclopaedia Britanica, INC., New York.

- (25) Bright, William ' Language and Culture ' In International Encyclopaedia of the social sciences by David L. Sills 1972 vol 9 the Macmillan company & the Free press, New York
- (26) Burling, Robbins : 1992, Patterns Of language Academic press INC. , New York , London, Toronto.
- (27) Chapple and Coon : 1942 Principles Of Anthropology, New York , Henry Holt and company .
- (28) Charon, Joel M : 1979, Symbolic Interaction Prentice - Hall, Inc, Engle wood, cliffs, N.J.
- (29) Crystal, David : 1989: The Cambridge Encyclopaedia Of language, Cambridge university press, Cambridge New York.
- (30) Firth, Raymond: 1963: Man and Culture, Routledge & Kegan, paul., London .
- (31) Fishman, Joshua A: 1968 Readings In The Sociology Of Language, Mouton, co, the Hague Paris .
- (32) Fromkin , Victoria & Robert Rodman : 1978 : An Introduction To language, second edition Holt , Rinehart and winston , New York Chicago .
- (33) Gad Allah , Manal Abd El Moneim: 1994 ' Folk Believes Spiritual Beings And Social Control' Anthropological study in Mediterrane an peoples. In proceedings of the colloquium on popular customs and the Monotheistic Religions in the Middle East and North Africa by A.Fodor A. Shivtiel, the Arabist Budapest studies in Arabic 9-10.

- (34) Gwinn, Robert p., Chairman , Board of Directors, 1990 The New Encycloepadia Britannica vol 7. peter B. Norton, president, chicago .
- (35) Haviland , William A: 1978: Cultural Anthropology Holt Rinehart and winston, U.S.A.
- (36)Hillary, Henson: 1974 British Social Anthropologist And Language, Claren Don press , Oxford .
- (37) Jerez , De la Frontera To liberty party Encycloepadia Britannica, Vol 13 (ed) by William Benton , Publisher, London, Geneva, Tokyo.
- (38) Keesing , Roger M: 1981 Cultural Anthropology A Contemporary Perspective, Second Edition , Hotel Rinehart and winston , New York , London.
- (39) Leach , Edmund: 1976 Culture And Commucation , Cambridge University press.
- (40) Lewis, John: 1969 Anthropology Made simple, W.H Allen & Co., Ltd, London .
- (41) Palmer, F.R: 1968 Selected Papers Of J.R. Firth, Green and Co., Ltd, London.
- (42) Robins, R.H: 1976 General Linguistics : An Introductory Survey, longman , Group Limited, London .
- (43) Taylor , Robert B. : 1980 Cultural Ways, Third Edition, Allyn and Bacon INC. London, Toronto.
- (44) Thomas , Darwin L. & Others : 1980 Social Psychology, prentice - Hall, INC. Englewood Cliffs, N.J.